

SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات

للأبحاث التَّخصصيَّة

العدد 1، المجلد 1، آب، أكتوبر 2016م.

e-ISSN: 2550-1887

AL'AHADITH ALMUSTAESAMYAAT ALTHTHAMANIAAT :
TAKHRIJ ALHAFIZ 'USTADH ALDDAR ABN ALJAWZY LL'IMAM ALMUSTAESIM BALLH 'AMIR ALMUMININ , WSAMAEH EALAYH .

الأَحَادِيثُ المُسْتَعْصَميَّاتِ الثَّمَانِيَّاتِ: تَخْرِيجُ الحَافِظِ أُسْتَاذِ الدَّارِ ابنِ الجَوْزِيِّ للإِمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ τ، وسَمَاعِهِ عَلَيْهِ.

أ . د . عَامِرُ حَسَن صَبْرِي التَّمِيميُّ

أستاذ الحديث الشريف ورئيس قسم التحقيق وإحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمملكة البحرين

Amedrsabri7@gmail.com

1437هـ – 2016م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 3/10/2015
Received in revised form 3/12/2015
Accepted 18/2/2016
Available online 15/10/2016
Keywords:
Insert keywords for your paper

الملخص

إنَّ عِلْمَ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ مِنْ أَشْرَفِ العُلُومِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْراً، وأَكْمَلِهَا شَرَفاً وذُخْراً، وقَدْ هَيَّأَ اللهُ تَعَالَى لِسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَئِمَّةً أَعْلاَماً ، وهُدَاةً كِرَاماً، نَضَّرَ اللهُ وُجُوهَهُم بالبَلاَغِ عَنْ نَبِيِّه ، والذَّبِّ عَنْ سُنَّتِهِ ، والحِفْظِ لِدِينِهِ، فَبَذَلُوا أَوْقَاتَهُم ، وأَتْعَبُوا أَجْسَادَهُم ، وبَالَغُوا أَيَّمَا مُبَالَغَةٍ فِي التَّفْتِيشِ والنَّقْدِ والتَّمْحِيصِ ، فَكَانُوا بِحَقٍّ الأَئِمَّةَ الَّذِينَ يُقْتَدَى بِهِم فِي الدِّينِ كُلُّ مَنْ اقْتَدَى، فَجَزَاهُم اللهُ عَنِ الإِسْلاَمِ والمُسْلِمِينَ خَيْرَ الجَزَاءِ ، وَجَمَعَنا بِهِم فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ.

ويَتَعَلَّقُ هَذَا الجُزْءُ الحَدِيثِيّ بأَحَادِيثَ يَرْوِيها بِسَنَدِه أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ المُسْتَعْصِمُ باللهِ العبَّاسِيِّ آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي العبَّاسِ، وَهُو الأَثَرُ الوَحِيدُ الَّذِي بَقِيَ لَهُ، تَخْرِيجُ أُسْتَاذِ دارِ الخِلاَفةِ العَبَّاسِيَّةِ الْعلاَمَةِ الفَقِيهِ مُحْيِي الدِّينِ يُوسُفَ بنِ الإِمَامِ العَلاَّمَةِ أَبِي الفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ الْجَوْزِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْحَنْبَلِيِّ ، وَهُمَا اللَّذَانِ قُتِلاَ صَبْراً فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وفِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فِي وَقْعَةِ التَّتَارِ المَشْؤُومةِ عَلَى بَغْدَادَ سَنَةَ (656) ، وَهِيَ الوَقْعَةُ الَّتِي لَمْ يَقَعْ فِي الْإِسْلَامِ بَلْ وَلَا فِي غَيْرِه مِثْلَهَا .

وقَدَّمْتُ الجُزْءَ بِمُقَدِّمةٍ مُنَاسِبةٍ تَتَعلَّقُ بِدِرَاسَةٍ عَن الخَلِيفَةِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ، ثُمَّ عَنِ العَلاَّمةِ مُحْيِي الدِّينِ بنِ الجَوْزِيِّ، ثُمَّ تَكَلَّمْتُ عَنْ هَذا الجُزْءِ المُبَارَكِ مِنْ حَيْثُ أَهَمِّيَتُهُ، وصِحَّةُ نِسْبَتِهِ إلى المُؤلِّفِ وغَيْرُ ذَلِكَ، وأَرْجُو اللهَ أَنْ أَكُونَ قَدْ وُفِّقْتُ فِي خِدْمَةِ هَذا الجُزْءَ النَّادِرِ. وللهِ الحَمْدُ أَوَّلا وآخِراً، والصَّلاَةُ عَلَى نَبِيِّنَا المُخْتَارِ مُحَمَّدٍ، وآلهِ وَصَحْبهِ السَّادَةِ الأَخْيَارِ، وسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً فِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ والأَعْصَارِ.



الفَصْلُ الأَوَّلُ: تَرْجَمَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَعْصِمِ بالله العبَّاسِيِّ، آخِرِ خُلَفَاءِ بَنِي العبَّاسِ[1] .

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: نَسَبهُ، وولاَدَتُهُ:

هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَعْصِمُ بِاللَّهِ أَبو أَحْمَد عَبْدُ اللهِ ، بنُ الخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ أَبِي جَعْفَرٍ مَنْصُورٍ ، بْنِ الخَلِيفَةِ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدٍ ، بْنِ الخَلِيفَةِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ، بْنِ الخَلِيفَةِ الْمُسْتَضِيءِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ ، بْنِ الخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ أَبِي الْمُظَفَّرِ يُوسُفَ ، بْنِ الخَلِيفَةِ الْمُقْتَفِي لِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ الخَلِيفَةِ الْمُسْتَظْهِرِ بِاللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ، بْنِ الخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِي بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنِ الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ، بْنِ الْأَمِيرِ إِسْحَاقَ بْنِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرٍ ، بْنِ الخَلِيفَةِ الْمُعْتَضِدِ بِاللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ، بْنِ الْأَمِيرِ الْمُوَفَّقِ أَبِي أَحْمَدَ طَلْحَةَ ، بْنِ الخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرٍ ، بْنِ الخَلِيفَةِ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ أَبِي إِسْحَاقَ مُحَمَّدٍ ، بْنِ الرَّشِيدِ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ ، بْنِ الْمَهْدِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ الْمَنْصُورِ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ الْهَاشِمِيِّ الْعَبَّاسِيِّ. وأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ تُرْكِيَّةٍ اسْمُهَا هَاجَرُ[2] . وُلِدَ يَوْمَ السَّبْتِ، ثَالِثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ، سَنَةَ (609).

---

(1) مصادر ترجمته كثيرة، ومن المصادر التي رجعت لها كثيرا: مختصر التاريخ لظهير الدين ابن الكازروني ص266 ، ومجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 207/5 ، وتاريخ الإسلام للذهبي 818/14، وسير أعلام النبلاء 23/ 174، والوافي بالوفيات للصفدي 343/17، والبداية والنهاية لابن كثير 17/ 263، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي 126/7 ، وتاريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي 182/1 ، وكتاب أمير المؤمنين الإمام المستعصم بالله العباسي للدكتور يحيى بن محمود بن جنيد الساعاتي.

(2) كانت صالحة، دينة، كريمة، كثيرة البر والعطاء، وحجت في خلافة ابنها سنة (641)، وتوفيت سنة (645)، وصلِّي عليها بدار الخلافة شرقي بغداد، وحمل تابوتها إلى مدفنها عند رباط المستجدّ –أي الجديد–الذي أمرت بعمارته، قريبا من قبر الزاهد معروف الكرخي المتوفى سنة (200) غربي بغداد، ينظر: مختصر التاريخ لظهير الدين ابن الكازروني ص266 ، وكتاب الحوادث ص 261 ، وتاريخ الإسلام 14/ 536.



المَبْحَثُ الثَّاني: نَشْأتُهُ:

نَشَأَ الخَلِيفَةُ المُسْتَعْصِمُ فِي بِيْئَةٍ صَالِحَةٍ ، فَأَتْقَنَ القُرْآنَ الكَرِيمَ حِفْظاً وتَجْوِيداً ، وأَتْقَنَ العَرَبِيَّةَ، والخَطَّ الحَسَنَ وغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ العُلُومِ عَلَى صَدْرِ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ النَّيَّارِ البَغْدَادِيِّ المُقْرِئ [3] ، واشْتُهِرَ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِ بِصَلاَحِهِ ، والاجْتِهَادِ فِي العِبَادَةِ ، والالْتِزَامِ بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى فِي أَمْرِهِ ونَهْيِهِ ، وبِكَثْرَةِ تِلاَوَةِ القُرْآنِ ، وَكَانَ مُلاَزِماً لِصَوْمِ الاثْنَيْنِ والخَمِيسِ دَائِماً ، ولاَ يَتعرَّضُ بِشَيءٍ مِنَ المُنْكَرِ ، مَعَ صَحَّةِ العَقِيدَةِ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ ، وَكَانَ حَسَنَ الخُلُقِ، صَحِيحَ السَّرِيرَةِ ، صَادِقَ اللَّهْجَةِ، مُكْثِراً مِنْ أَعْمَالِ الخَيْرِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الإِكْرَامِ للعُلَمَاءِ والعُبَّادِ ، قَالَ ابنُ الكَازَرُونِيِّ: (كَانَ كَثِيرَ الصِّيامِ والتَّنَفُّلِ ، نَقَشَ خَاتِمَهُ : اعْتَصَمْتُ باللهِ) [4] ، وقَدْ شَهِدَ لَهُ بِهَذا بَعْضُ جُلَسَائِهِ ، ومَدَحَهُ فَخْرُ الدِّينِ أَبو جَعْفَرٍ الآمَدِيُّ الصُّوفِيُّ [5] ، وَكَذَا مَدَحَهُ فَخْرُ الدِّينِ أَبو العبَّاسِ الرَّازِيُّ القَاضِي، فَقَالَ:

غِيَاثُ الأَنَامِ أَبو أَحْمَدَ　　　　بِهِ تَمَّ دِيْنُ الهُدَى واتَّسَقَ [6] .

---

(3) هو: أبو الحسن ابن النيّار البغدادي، وذبح بدار الخلافة مع من قتلهم التتار سنة (656) ، قال الذهبي : (ولما سحبه التَّتري للقتل ناوله شيئا وقال: هذا ثمن قميصي فلا تهتكني ، فوفَّى له ، ثم عُرفت جثُّته وحملت بعدُ إلى تربته) ، ينظر : تاريخ الإسلام 832/14، والوافي بالوفيات للصفدي 283/21 .

(4) مختصر التاريخ لابن الكازروني ص 270 .

(5) هو : أبو جعفر أحمد بن عبيد الله بن الحسين الآمدي الصوفي ، استشهد على يد التتار ، ينظر : مجمع الآداب لابن الفوطي 542/2 .

(6) هو : أبو العباس أحمد بن الحسين الرازي القاضي ،كان معيدا في المدرسة النظامية ، واستشهد على يد التتار ، ينظر : مجمع الآداب لابن الفوطي 531/2 .

ومن خلال هذا السرد الذي ذكرته عن نشأة الخليفة الصالحة ، وماكان عليه من مراعاته لأوامر الله ونواهيه ، فأنه لا يمكن أن يصحَّ ما ذُكر من أن المغول لماكانوا يحيطون بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب ، فكانت جارية تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه ، وكانت من جملة حظاياه ، وتسمى عرفة فجاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعا شديدا، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فإذا عليه مكتوب: إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم ، وأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز ، وكثرت الستائر على دار الخلافة ، وذكر هذا الخبر صاحب كتاب الحوادث ص 355 ، وابن كثير في البداية والنهاية 13/ 200 (طبعة دار الفكر) ، وكأنه نقلها من كتاب الحوادث ، فإن هذا الخبر لا يتناسب مع نشأة الخليفة الصالحة ، ولا يتناسب كذلك مع ملابسات تلك الفترة ، وقد وجدت تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى 272/8 يذكر الحكاية بطريقة أخرى ، فقال : (لقد حكي أن الخليفة كان قاعدا يقرأ القرآن وقت الإحاطة بسور بغداد فرمى شخص من التتار بسهم فدخل من شرفات المكان الذي كان فيه وكانت واحدة من بناته بين يديه فأصابها السهم فوقعت ميّتة ...) ، فهذه الرواية هي المناسبة لهذا الظرف ، والله أعلم .



المَبْحَثُ الثَّالِثُ: خِلاَفَتُهُ، وبَعْضُ مآثِرِه:

بُويِعَ لَهُ بالخِلاَفةِ عِنْدَ مَوْتِ أَبِيه في جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ (640)، ولَمَّا تَوَلَّى الخِلاَفةَ حَرَصَ عَلَى تَفَقُّدِ الصُّوفيَّةِ والأَوْلِياءِ، فَقَصَدَ مَشَاهِدَهُم ورُبُطَهُمْ، وَوَزَّعَ عَلَيْهِم الأَمْوَالَ والهَدَايا، وقَصَدَ في يَوْمٍ آخَرَ المَدْرَسَةَ المُسْتَنْصِرِيَّةِ [7] ، ومَرَّ عَلَى خِزَانَةِ كُتُبِهَا، وأَنْكَرَ عَدَمَ تَرْتِيبِها ، وعَاقَبَ القَائِمِينَ عَلَيْهَا بالسِجْنِ يَوْمِينِ ، ثُمَّ أُفْرِجَ عَنْهُم [8] . وأَنْشَأَ رِبَاطاً نُسْوِيًّا سَنَةَ (652) بِدَارِ الشَّطِّ [9] ، وأَسْكَنَهُ النِّسَاءَ المُتَصَوِّفَاتِ، وجَعَلَ مَشْيَخَتهُ للشَّرِيفةِ العبَّاسيَّةِ بنتِ الخَلِيفةِ المُهْتَدِي [10] ، وبَنَى بِبَغْدَادَ المَدْرَسَةَ المُسْتَعْصَمِيَّةَ، وَكَانَتْ مِن المَدَارِسِ الَّتي تُدَرِّسُ الفِقَهَ عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ ، وبَقِيتْ إلى مَا بَعْدَ سُقُوطِ بَغْدَادَ عَلَى يَدِ المَغُولِ سَنَةَ (656) [11] .

---

(7) وما زالت هذه المدرسة قائم بناؤها إلى اليوم على الضفة الشرقية من نهر دجلة ،كانت من أمهات المدارس في بغداد والعالم الإسلامي ، وكان يدرس فيها الفقه على المذاهب الأربعة ، وضمت مكتبتها نفائس الكتب ، ورتبت حسب فنونها ، وكان لا يتولى مشيختها إلا من ثبتت براعته في علم الحديث النبوي خاصة وفي بقية العوم الأخرى خاصة ، وكان عالي الإسناد ، متفردا في زمانه ، قال القلقشندي في مآثر الاناقة في معالم الخلافة ، وهو يتحدث عن الخليفة المستنصر بالله 2/ 80 : (وبنى المدرسة المستنصرية ببغداد في الجانب الشرقي منها على دجلة مما يلي دار الخلافة ، وجعل لها اوقافا جليلة) ، وقد كتب في تاريخها العلامة ناجي معروف كتابا حافلا في مجلدين ، بعنوان : (تاريخ علماء المستنصرية) ، وكذا الدكتور حسين أمين في كتابه : (المدرسة المستنصرية) ، ومقالة قيمة للدكتور مصطفى جواد بعنوان : (المدرسة المستنصرية ومدرسوها ومحدثوها وناظروها ودار القرآن المستنصرية في نصوص تاريخية غير منشورة) في مجلة سومر سنة (1958م) ، ثم طبعت مفردة مع مقالة أخرى للأستاذ كوركيس عواد عن المدرسة ، وذلك بدار الوراق .

وللفائدة نشير إلى أن بغداد كانت زاخرة بالمدارس والمكتبات في العصر العباسي الأخير ، فقد كان فيها ما يزيد على (30) مكتبة ، و(38) مدرسة لمختلف العلوم ، سيما علوم القرآن والحديث والفقه واللغة ، ينظر : كتاب مدارس بغداد في العصر العباسي للدكتور عماد عبد السلام رؤف ، وكتاب ريف بغداد للدكتورة ناجية عبد الله إبراهيم ص8 .

(8) كتاب الحوادث ص 199 .

(9) دار الشط: هي دار الأمير علاء الدين الظاهري المعروف بالدويدار الكبير، وتقع بالجانب الشرقي على شاطئ دجلة، ينظر: كتاب الربط البغدادية للأستاذ العلامة الدكتور مصطفى جواد ص48.

(10) كتاب الحوادث ص317 .

(11) مدارس بغداد في العصر العباسي للدكتور عماد عبد السلام رؤوف ص 203 ، وقال الدكتور : (ولم أر ما يشير إلى موقع هذه المدرسة في خطط بغداد القديمة) .



وأَنْشَأَتْ حَظِيَّتُهُ المُلَقَّبَةُ بِبَابِ بَشِيرٍ مَدْرَسَةً عُرِفَتْ باسْم: (المَدَرَسةِ البَشِيرِيَّةِ)، وتَقَعُ في الجَانِبِ الغَرْبِيِّ، قُرْبَ مَحَلَّةِ قَطُفُتَا [(12)]، وكَانَ الشُّرُوعُ في بِنَائِها في سَنَةِ (649)، وحَضَرَ الافْتِتَاحَ الخَلِيفَةُ وأَبْنَاؤُهُ ، فَجَلَسُوا في وَسَطِهَا ، وحَضَرَ خَوَاصُّ الخَلِيفَةِ ومَمَالِيكُهُ ، وعُمِلَتْ فِيها دَعْوَةً عَظِيمةً ، وَكَانَ يَوْماً مَشْهُوداً، وَكَانَ يُدَرَّسُ فِيها المَذَاهِبُ الفِقْهِيَّةُ الأَرْبَعَةُ [(13)].

وفي سَنَةِ (642) أَنْشأَ الخَلِيفَةُ خِزَانَتَيْنِ للكُتُبِ، وجَعَلَ فِيهِما نَفَائِسَ الكُتُبِ مِنْ سَائِرِ العُلُومِ، وكُتُبِ عَلَى وَجْهِ الخَزَانةِ الأُولَى:

أَنْشَأَ عَمَارَتَهَا خَلِيفَةُ عَصْرِهِ   لاَ زَالَتِ الأَمْلاَكُ مِنْ أَنْصَارِهِ

مُسْتَعْصِمٌ باللهِ مِنْ أَوْصَافهِ   جَمَعَ العُلُومَ بَلَيْلِهِ ونَهَارِهِ

فَأُصُولُهَا مِنْ بَيْتِهِ وفُرُوعُهَا   تُقْرأُ عَلَيْهِ ، وكُتُبهُ في دَارِهِ

وكَتَبَ عَلَى وَجْهِ الخِزَانةِ الأُخْرَى :

خَلِيفَةُ اللهِ أَكْمَلْتَ بُنْيَتَهَا   فَلَيْسَ فِي وَقْتِها شَيْئاً يُدَانِيها [(14)]

ومَعَ كُلِّ مَا كَانَ يَمْتَازُ بهِ الخَلِيفَةُ مِنَ الخَيْرِ وأَعْمَالِ البِرِّ ، فإنَّهُ كَانَ مُسْتَضْعَفُ الرأْي ، ضَعِيفُ التَّدْبيرِ ، لاَ يَمْتَلِكُ الخِبْرَةَ والنُّضُوجَ اللَّتَيْنِ تُؤَهِّلاَنهِ للخِلاَفةِ، وكَانَتِ الأُمُورُ في عَهْدِه مُضْطَرِبةً ، وأَهْمَلَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ حِفْظَهُ ، وأَسْنَدَ أُمُورَهُ الكُلِّيَاتِ إلى غَيْرِ الأَكِفَّاءِ ، واتَّخَذَ بِطَانةً فَاسِدَةً، وازْدَادَ ضَعْفُ الخِلاَفةِ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ ، مِمَّا كَانَ سَبَباً في تَجَرُّأ المَغُولُ لِمُهَاجَمةِ بَغْدَادَ ، وإهْلاَكِهِم الحَرْثَ والنَّسْلَ ، مِمَّا سَنَذْكُرُه لاَحِقاً .

---

(12) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان 4/ 374 : (قَطُفْتَا –بالفتح ثم الضم، والفاء ساكنة، وتاء مثناة من فوق، والقصر– كلمة عجمية لا أصل لها في العربية في علمي، وهي محلّة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد ، مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه، بينها وبين دجلة أقلّ من ميل ، وهي مشرفة على نهر عيسى) ، وكانت كما يقول العلامة مصطفى جواد في بحثه القيِّم عن الربط الصوفية البغدادية مجلة سومر سنة (1954) المجلد العاشر ، وفي المجلد الحادي عشر ، ثم نشر مستلا عن الدار العربية للموسوعات ص42 ، و92 من ناحية شرق مقبرة معروف من جهة محلة المشاهدة والفحامة في منطقة الكرخ القديمة .

(13) كتاب الحوادث ص 303 ، وص324 ، وكتاب مدارس بغداد في العصر العباسي ص205 ، ومقالة للدكتور مصطفى جواد عن هذه المدرسة في مجلة لغة العرب سنة 1930م.

(14) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك لأبي العباس الغساني ص516 ، نقلا عن كتاب بغداد في العصر العباسي الأخير للدكتور محمد عبد الله القدحات ص298 .



المَبْحَثُ الرَّابعُ: مَرْوِيَّاتُهُ:

حَرَصَ الخَلِيفَةُ المُسْتَعْصِمُ عَلَى سَمَاعِ الحَدِيثِ، وسَعَى إلى كِبَارِ المُحَدِّثِينَ في عَصْرِهِ لِيُجِزُوهُ مَرْوِياتِهِم، فأَجَازَهُ بِعْضُ كِبَارِ المُحَدِّثِينَ وأَعْيَانِهِم، وقَدْ رَوَى في هَذا الجُزْءِ عَنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ كِبَارِ المُحَدِّثِينَ في عَصْرِه، وَهُم:

1- أَبو المُظَفَّرِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ عَبْدِ الكَرِيمِ بن مُحَمَّدِ بنِ مَنْصُورٍ السَّمْعَانِيُّ (ت617).

2- أَبو رَوْحٍ عَبْدُ المُعِزِّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبي الفَضْلِ الصُّوفِيُّ الهَرَوِيُّ (ت618).

3- مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَدْرِ بنِ ثَابِتٍ الرَّارَانِيُّ الأَدِيبُ .

4- المُؤَيِّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الطُّوسِيُّ المُقْرِئُ (ت617).

كَمَا اسْتَجَازَ لَهُ بَعْضُ أَعْيَانِ المُحَدِّثِينَ في بَغْدَادَ ، كَالحَافِظِ الْكَبِيرِ مُحِبِّ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ مَحْمُودِ بنِ الْحَسَنِ، المَعْرُوفِ بابنِ النَّجَّارِ الْبَغْدَادِيِّ ، المُتوفَّى سَنَة (643) ، وأَجَازَهُ أَيْضاً مِنْ مَشَايخِ خُرَاسَانَ الآخَرِينَ ، كالإمَامِ المُفْتِي الفَقِيهِ أَبي بَكْرٍ القَاسِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَد الصَّفَّارِ النَّيْسابُورِيِّ (ت618) وغَيْرِهِ ، وسَجَّلَ بَعْضَ المَرْوِيَّاتِ بِخَطِّه ، وكَانَ خَطُّهُ حَسَناً ، قَالَ ابنُ طَقْطَقَا : (وكَتَبَ خطًّا مَلِيحاً)[15] .

وعَقَدَ مَجَالِسَ للحَدِيثِ والرِّوايةِ ، ورَوَى فِيهَا بَعْضَ الأَجْزَاءِ ، مِنْها كِتَابُ : (الأَحَادِيثُ السَّبْعَةِ) الَّتِي خَرَّجَهَا الوَزِيرُ الصَّالِحُ العَلاَّمةُ عَوْنُ الدِّينِ يَحْيَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ هُبَيْرَةَ الحَنْبَلِيُّ (ت560)[16] ، لأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُقْتَفِي لأَمْرِ اللهِ (ت555)، وقَدْ رَوَاهَا سِرَاجُ الدِّينِ القَزْوِينِيُّ في مَشْيَخَتهِ ، فَقَالَ : (قَرَأْتُهُ عَلَى أَبي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ أَبي القَاسِمِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ البَغْدَادِيِّ، وأَرْوِيه عَنْ أَخِيه الشَّيْخِ أَبي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَبي القَاسِمِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، وجَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ، بِسَمَاعِهِم جَمِيعاً عَلَى أُسْتَاذِ دَارِ الخَلاَفَةِ مُحْيِي الدِّينِ أَبي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بنِ الحَافِظِ أَبي الفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ الجَوْزِيِّ، بِسَمَاعِهِ عَلَى الإمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ بنِ المُسْتَنْصِرِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، بِقِرَاءَتِه عَلَيْهِ، بِسَمَاعِهِ عَلَى أَبي عَلِيٍّ

---

(15) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، لابن طقطقا ص317 .

(16) كان ابن هبيرة من خيار الوزراء ، دينا ، وصلاحا ، ورأيا ، وعقلا ، وتواضعا لأهل العلم ، وبرا بهم ، وكان عالما باللغة والفقه والحديث ، وهو صاحب كتاب (الافصاح عن معاني الصحاح) ، وهو شرح نفيس جدا لكتاب (الجمع بين الصحيحين) للحميدي ، ولما وصل إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) تكلم على مسائل الفقه على المذاهب الأربعة ، وما تفقوا فيه ، وما اختلفوا فيه ، ووجه قول كل مذهب ، وقد وصلنا الكتاب ، وهو مطبوع ، وكلامه في مسائل الفقه أفرد بالطبع في مجلدين.



الحَسَنِ بنِ المُبَارَكِ بنِ الحَسَنِ بنِ الزَّبِيدِيِّ، عَنِ الوَزِيرِ عَوْنِ الدِّينِ ابنِ هُبَيْرَةَ، عَنِ المُقْتَفِي لأَمْرِ اللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، عَنْ شُيُوخِهِ) [17].

وَرَوَى عَنْهُ بالإجَازَةِ جَمَاعَةٌ: مِنْهُم مُؤَدِّبهُ شَيْخُ الشُّيُوخِ صَدْرُ الدِّينِ أَبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ النَّيَّارِ [18] ، وأَجَازَ الإِمَامَ مُحْيِي الدِّينِ بنَ الجَوْزِيِّ ، ورَوَى عَنْهُ هَذِه الأَحَادِيثُ الثَّمَانِيَّاتُ ، وسَنَذْكُرُ سَنَدهُ لاَحِقاً، ورَوَى عَنْهُ أَيْضاً الأَحَاديثَ السَّبْعَةَ لأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُقْتَفِي لأَمْرِ اللهِ ، ورَوَى عَنْهُ كَذَلِكَ الإِمَامُ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ البَاذْرَائيُّ ثُمَّ البَغْدَادِيُّ الشَّافِعِيُّ (ت655) ، والإِمَامُ العَالِمُ الحَافِظُ العَلاَّمَةُ النَّسَابةُ شَرَفُ الدِّينِ أَبو مُحَمَّدٍ عَبْدُ المُؤْمِنِ بنُ خَلَفِ بنِ أَبي الحَسَنِ الدِّمْيَاطِيُّ المَصْرِيُّ(ت705) ، وخَرَّجَ لَهُ أَرْبَعِينَ حَدِيثاً.

المَبْحَثُ الخَامِسُ: مَوْقِفُ الخَلِيفَةِ مِنْ فِتْنَةِ المَغُولِ التَّتَارِ [19] : كَانَ المَغُولُ يَعِيشُونَ فِي مَنْطَقَةِ صَحْرَاوِيَّةٍ قَاسِيةٍ تَقَعُ فِي الشِّمَالِ الشَّرقِيِّ مِنْ أَسيا تُعْرَفُ بِهَضَبةِ مَنْغُوليا ، وكَانُوا يَنْتَقِلُونَ في أَرْجَائِهِا الوَاسِعَةِ طَلَباً للرزْقِ ، وكَانُوا كُلَّما ضَاقَتْ

(17) مشيخة سراج الدين القزويني ص 335 بتحقيقنا .

(18) شيخ الشيوخ لقب ظهر في أيام الخليفة القائم بأمر الله العباسي ما بين سنة (423-467) ، ولم يعرف قبل ذلك ، ويطلق على من يتولى نظارة الرباط الذي يأوي إليه الصالحون ويشرف عليه ، وكان ابن النيار هذا قد سلم إليه رباط والدة الخليفة الناصر ، ينظر :كتاب الحوادث ص 228 ، وبحث للدكتور مصطفى جواد عن الربط الصوفية البغدادية الذي ذكرناه آنفا ، والذي طبع بعد ذلك مستلا ص 73 .

(19) الحقيقة أن المغول غير التتار ، وإن كان كلاهما يسكن هضبة منغوليا ، ولكن كان التتار يسكن جنوبها جهة الصين ، ويقطن المغول شمالها جهة سيبريا ، وهما أبناء عمومة مع الترك ، وحين ظهر جنكيزخان في حدود سنة ستمائة من الهجرة استطاع أن يوحد الشعبين ، وكون جنكيزخان مغوليا جعل الزعامة للمغول ، وعمل لهم دينا خليطا من أديان مختلفة من الإسلام والمسيحية والبوذية وغيرها ، وجعل لهم كتابا جعله كالدستور للتتار يسمى (الياسق) ، وأصبح هو دستور دولة التتار وعقيدتهم ، ويتوزع المغول حاليا بين الصين وروسيا وأسيا الوسطى ، ويوجد منهم أقليات في أفغانستان وإيران ، وقد أسلم بعد ذلك كثير منهم ، وتنصر بعضهم ، وبقي قسم منهم وثنيا بوذيا .

ومن باب الفائدة نشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا من أن نتحرّش بهم ، فقال : (اتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ) ، رواه أبو داود (4302) ، والنسائي (3176) ، ومعناه : لا تتعرضوا لهم مدة تركهم لكم لما يُخاف من شرهم ، وقال في الحديث الآخر : (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، وَحَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ، صِغَارَ الأَعْيُنِ، حُمْرَ الوُجُوهِ، ذُلْفَ الأُنُوفِ، عِرَاضَ الوُجُوهِ ،كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المجَانُّ المطْرَقَةُ) ، رواه البخاري (3587) ، ومسلم (2912) ، والترك هم هؤلاء التتار ، وليس المقصود بهم ما عرف في هذا الزمان من الأتراك في تركيا، ومعنى : (نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ) أي ينتعلون الشعر ، ومعنى قوله : (ذُلْفَ الأُنُوفِ) يعني : فُطْس الأُنُوف قصارها مع انبطاح ، وقوله : (وُجُوهَهُمُ المجَانُّ المطْرَقَةُ) المجان : هو التُّرس ، شبه وجوههم بالتُّرس لتبسطها وتدويرها ، وبالمطرقة لِغِلَظها وكثرة لحمها ، وهذا الحديث من دلائل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ وصفهم بهذا الوصف الدقيق عن أقوام لم يكونوا قريبين منه ، ولم يظهروا إلاَّ بعد ستة قرون وفاته صلى الله علية وسلم ، قال النووي في شرح صحيح مسلم 18/ 37 ما ملخصه: (وهذه كلها معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد وُجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى الله عليه وسلم ، صِغَار الأعين ، حُمر الوجوه ، ذُلْف الأُنف



بِهِم الأَرْضُ ، خَرَجَتْ بَعْضُ قَبَائِلِهِم إلى المَنَاطِقِ المُجَاوِرَةِ ، يَنْهَبُونَ خَيْرَاتِهَا ، ويَعْمَلُونَ فِيها مِعْوَلَ الخَرَابِ ، بَدَأُوا الاحْتِكَاكَ بالعَالَمِ الإسْلاَميِّ بَعْدَ أَنْ تَعَاونَ الخُوَارِزميّونَ مَعَهُم [20] ، رَغْبَةً في القَضَاءِ عَلَى بَعْضِ القَبَائِلِ المُنَاوِئةِ لَهُم ، ثُمَّ قَضُوا عَلَى حُكْمِ الدَّوْلةِ الخُوَارِزميَّةِ سَنَةَ (628) ، ثُمَّ دَمَّرُوا في طَرِيقِهِم حَوَاضِرَ إسْلاَميَّةً عَظِيمةً ، مِنْهَا : بُخَارَى، وبَلْخِ ، وسَمَرْقَنْدَ ، ومَرُو ، وهَرَاةَ ، ونَيْسَابُورَ وغَيْرُهَا ، لِتَكُونَ وِجْهَتُهُم بَعْدَ ذَلِكَ بَغْدَادَ [21] ، وكَانَتْ هَذِه الفِتْنَةُ مِنْ أَعْظَمِ الفِتَنِ الَّتي اجْتَاحَتِ المُسْلِمِينَ، فَقَد اسْتَحَلُّوا بَغْدَادَ، وأَبَادُوا الأَخْضَرَ واليَابِسَ ، وفَعَلُوا فِيهَا مَا لاَ يُمْكِنُ وَصْفُهُ ، وسَنَذْكُرُ بَعْضَ فِعَالِهِم لاَحِقاً ، ولَكِنَّ الَّذي يَهُمُّنا في هَذَا المَبْحَثِ مَوْقِفَ الخَلِيفَةِ مِنْ هَذِه الدَّاهِيةِ الدَّهْياءِ ، فَقَد اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ جَمِيعِ المُؤَرِّخينَ عَلَى ضَعْفِ شَخْصِيتِهِ ، وأَنَّها كَانَتْ مِنَ الأَسْبَابِ والمُقَدِّماتِ في هَذِه المُصِيبَةِ ، فَكَانَ قَلِيلَ المَعْرِفَةِ والتَّدْبِيرِ والتَّيَقُّظِ، مُحِبًّا للمَالِ، مُهْمِلاً للأُمُورِ ، ولَمْ يُحْسِن اخْتِيارِ وَزُرَائِهِ ، بل اتَّخَذَ بِطَانةً فَاسِدَةً ، كَانَتْ سَبَباً لِجُرأَةِ بَعْضِهِم عَلَيْهِ واسْتِغْفالِهِ وتَحَديِّه ، فَازْدَادَتِ الفِتَنُ في زَمَانهِ ، وازْدَادَ التَّذَمُّرُ ، وازْدَادَ تَدَهُّورُ الحيَاةِ الاقْتِصَاديَّةِ ، وانْتَشَرَ الغَلاَءُ ، وكَانَ اللُّصُوصُ والشُّطَّارُ العَيَّارُونُ يَنْهَبُونَ ويَسْلُبُونَ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّرْطةِ وصَاحِبِها والنَّاسِ، أَو بالتَوَاطُؤ مَعَهُم ، والخَلِيفَةُ لاَ يُحَاسِبُ أَحَداً مِنْهُم ، ولاَ يُحَاسِبُ الوَزِيرَ ابنَ العَلْقَمِيِّ الَّذِي هَيَّمَنَ عَلَى جَمِيعِ الأُمُورِ في البِلاَدِ ووِلاَيَاتِهَا الَّتي انْفَصَلَتْ واسْتَقَلَّتْ، قَالَ الذَّهَبِيُّ مَا مُلَخَّصُهُ: (وَكَانَ –أَي المُسْتَعْصِمُ– فِيه شُحٌّ، وقِلَّةُ مَعْرِفةٍ، وعَدَمُ تَدْبِيرٍ، وحُبٌّ للمَالِ، وإهْمَالٌ للأُمُورِ، وكَانَ يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِه ... وكَانَ يَلْعَبُ بالحَمَامِ [22] ، ويُهْمِلُ أَمْرَ الإسْلاَمِ ...رَكَنَ إلى وَزِيرِهِ ابنِ العَلْقَمِيِّ، فأَهْلَكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ، وحَسَّنَ لَهُ جَمْعَ الأَمْوَالِ، والاقْتِصَارِ عَلَى بَعْضِ العَسَاكِرِ، وقَطَعَ [نَفَقَةَ] الأَكْثَرِ، فَوَافَقَهُ

، عِرَاض الوُجوه ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ينتعلون الشَّعر ، فوُجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا ، وقاتلهم المسلمون ... صلى الله على رسوله الذى لا ينطق عن الهوى ان هو إلاَّ وحى يوحى) .

(20) نشأت الدولة الخوارزمية في عهد السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان في حدود سنة (470) ، وحكموا خوارزم ، ثم استولوا على دولة السلاجقة بخراسان ، وبلاد ما وراء النهر ، والرَّي ، وفارس ، وكرمان ، والسند ، وغزنه، فوصلت بلادهم إلى أقصى اتساعها ، ثم سقطت على يد جنكيز خان سنة (628) .

(21) تحدَّث عن مسيرهم الى العراق ، وتدميرهم للبلدان التي مروا عليها كثير من المؤرخين القدامى والمحدثين ، ومنهم العلامة عباس العزاوي في كتابه القيم : تاريخ العراق بين احتلالين ، في المجلد الأول .

(22) قال ابن الفوطي في مجمع الآداب 274/4 في ترجمة كمال الدين أبي محمد يوسف بن أحمد بن السيبي القارض : (له قرب بسُدَّة الإمام المستعصم بالله بسبب ترداده إلى سطوح الحمام ، ومعرفته بأمور الطيور ، توفي سنة 645) .



عَلَى ذَلِكَ... وابنُ العَلْقَمِيِّ يَلْعَبُ بِهِ كَيْفَ أَرَادَ، ولاَ يُطْلِعُهُ عَلَى الأَخْبَارِ...)[23] ، فَفِي الوَقْتِ الَّذي كَانَتِ الأَخْبَارُ تَصِلُ إليه تِبَاعاً باقْتِرَابِ جُيُوشِ المَغُولِ، لَم يَتَّخِذِ الاسْتِعْدَادَ الكَافِي لِمُوَاجَهَتِها قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْحِلَ خَطَرُهُا[24] .

المَبْحَثُ السَّادِسُ : خِيَانةُ الوَزِيرِ ابنِ العَلْقَمِيِّ[25] :

كَانَ ابنُ العَلْقَمِيِّ يُرَاسِلُ التَّتَارَ، ويُشَجِّعُهُم للمَجِيء إلى العِرَاقِ ، ويَكْتُمُ أَخْبَارَهُم عَن الخَلِيفَةِ ، بَلْ رَاحَ يُثَبِّطُ مِنْ عَزِيمَةِ الخَلِيفَةِ في جِهَادِهِم ، ويُقَاوِمُ كُلَّ مَنْ أَشَارَ عَلَيْهِ بالثَّبَاتِ في وَجْهِهِم ، بلْ إنَّهُ قَامَ — قَبْلَ ذَلِكَ – بِصَرْفِ الجَيْشِ ، واسْقَاطِ اسْمَائِهِم مِنَ السِّجِّلاتِ، ومَنَعَ أُعْطِيَاتِهِم ، حَتَّى جَعَلَهُم عَشَرَةَ آلافِ جُنْدِيٍّ بَعْدَما كَانُوا مِئَةَ أَلْفٍ، وأَخَذَ بِمُكَاتَبَةِ المَغُولَ يُخْبِرُهُم عَنْ حَالِ بَغْدَادَ، وتَذْكُرُ الرِّوَاياتِ أَنَّ جَوَاسِيسَ هُولاَكُو كَانَتْ عَلَى صِلَةٍ بِهَذَا الوَزِيرِ الخَائِنِ ، ولَمَّا اقْتَرَبُوا مِنْ بَغْدَادَ بَرَزَ إليهِم ، وادَّعَى للخَلِيفَةِ كَذِباً بأَنَّهُ سَيُقَرِّرُ الصُّلْحَ ، فَخَرجَ الخَبِيثُ بأَهْلِهِ ، وأَصْحَابهِ ، وخَدَمهِ، وحَشَمِهِ ، وتَوَثَّقَ لِنَفْسِهِ ورَجَعَ ، ولِمَّا عَادَ أَشَارَ عَلَى الخَلِيفَةِ بالخُرُوجِ إليهِم ، والمُثُولِ بينَ يَدَيْ مَلِكِهِم —يَعْنِي هُولاَكُو– لِتَقَعَ المُصَالحَةِ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ نِصْفُ خَرَاجِ الْعِرَاقِ لهَمْ ، وَنِصْفُهُ لِلْخَلِيفَةِ ، وقَالَ للخَلِيفَةِ : (إنَّ المَلِكَ قَدْ رَغِبَ في أَنَّ يُزَوِّجَ ابْنَتَهُ بابْنِكَ الأَمِيرِ أَبِي بَكْرٍ ، ويُبْقِيكَ في مَنْصِبِ الخِلاَفةَ كَمَا أَبْقَى صَاحِبَ الرُّومِ في سَلْطَنَتِهِ ، ولاَ يُرِيدُ إلاَّ أَنْ تَكُونَ الطَّاعَةُ كَما كَانَ أَجْدَادُكَ مَعَ سَلاَطِينِ السَّلْجُوقيَّةِ، ويَنْصَرِفُ عَنْكَ بِجُيُوشهِ ، فَلْيُجِبْ مَوْلاَنا إلى هَذِا، فإنَّ فِيهِ

(23) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي 818/14 .

(24) لا ينكر أن هنالك محاولات جرت من قبل بعض قادة الجيش للتصدي من خطر التتار والدفاع عن مدينتهم ، ولكن هذه المحاولات لم تكن شاملة ، ولم تحظ بالاستعدادات اللازمة للحرب، من وضع خطط قتالية متقنة، وترتيب الجيش، وحفظ الأمن الداخلي ، والاستفادة القصوى من كافة الإمكانات المتاحة .

(25) هو : أبو طالب محمد بن أحمد بن علي، مؤيِّد الدين الأسدي البغدادي ، المعروف بابن العلقمي (593– 656) ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية في وفيات سنة (642) 273/17 : (فيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن العلقمي، المشئوم على نفسه وعلى أهل بغداد، والذي لم يعصم المستعصم في وزارته، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة، فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو وجنوده – قبحه الله وإياهم – وقد كان ابن العلقمي قبل هذه الوزارة أستاذ دار الخلافة، فلما مات نصر الدين محمد بن الناقد استوزر ابن العلقمي...) ، وقال الزركلي في الأعلام 5/ 321: (وزير المستعصم العباسي، وصاحب الجريمة النكراء في ممالأة هولاكو على غزو بغداد، اشتغل في صباه بالأدب، ووثق به المستعصم فألقى إليه زمام أموره، وكان حازمًا خبيرًا بسياسة الملك، كاتبًا فصيح الإنشاء) .



حَقْنَ دِمَاءِ المُسْلِمِينَ ، ويُمْكِنُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا تُرِيدُ ، والرأْيُ أَنْ تَخْرُجَ إليهِ) [26] ، وطَلَبَ مِنَ الخَلِيفَةِ أَنْ يَسْتَدعِيَ العُلَمَاءَ والرُّؤَسَاءَ والأَعْيَانَ لِيَحْضُرُوا العَقْدَ بِزَعْمِهِ فَخرَجُوا .

وَكَانَ قَدْ حَسَنَّ لِهُولاَكُو أَلاَّ يُصَالِحَ الخَلِيفَةَ، وقَالَ له: (مَتَى وَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى الْمُنَاصَفَةِ لَا يَسْتَمِرُّ هَذَا إِلَّا عَامًا أَوْ عَامَيْنِ، ثُمَّ يَعُودُ الْأَمْرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ) [27] ، ولاَ يَتِمَّ الأَمْرُ إلاَّ بِقَتْلِهِ وقَتْلِ كُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ الخَلِيفَةُ إِلى هُولاَكُو أَمَرَ بِقَتْلِهِ وقَتْلِ مَنْ مَعَهُ صَبْراً، وسَنَذْكُر ذَلِكَ فِي المَبْحَثِ الآتِي.

ولَم يَتُمَّ للوَزِيرِ مَا أَرَادَ، ولَم يَسْتَمْتِعْ بِحُكْمٍ ولاَ مُلْكٍ، فَذَاقَ مِنَ التَّتَارِ الذُّلَ والهَوَانَ، ولَم تَطُلْ أَيَّامُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، بلْ أَخَذَهُ اللهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُنْتَقِمٍ، فَنَزَلَ به المَوْتُ بَعْدَ شُهُورٍ قَلِيلَةٍ مِنْ نَفْسِ السَّنَةِ الَّتِي دَخَلَ فِيها التَّتَارُ بَغْدَادَ، لِتَكُونَ خِيانَتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عِبْرَةً لِكُلِّ خَائِنٍ، ومُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ.

ولاَ شَكَّ أَنَّ سُقُوطَ بَغْدَادَ ووُقُوعَ هَذِه الكَارِثَةِ لاَ يَتَحَمَّلُهَا هَذا الوَزِيرُ الخَائِنُ، وإِنَّمَا يَتَحَمَّلُهَا بالدَّرَجةِ الأُولَى الخَلِيفَةُ نَفْسُهُ الَّذِي كَانَ رَجُلاً ضَعِيفاً بَعِيداً عَنِ الدَّهَاءِ، غَيْرَ خَبِيرٍ بِتَدْبِيرِ الأَحْكَامِ، وأَهْمَلَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ حِفْظُهُ، والنَّظَرُ فِيه، وَوَكَلَ أَمْرَهُ إلى هَذَا الوَزِيرِ الغَدَّارِ الغَرَّارِ، وإلى أُمَراءَ سُوءٍ، وإلى أَعْوَانٍ ظَلَمَةٍ غَشَشَةٍ بَاعُوا آخِرَتَهُم بِدُنيا.

المَبْحَثُ السَّابعُ: كَيْفِيَّةُ دُخُولِ التَّتَارِ بَغْدَادَ:

لَمَّا تَمَكَّنَ هُولاَكُو – حَفِيدُ جِنْكِيز خَانْ– مِن السَّيْطَرَةِ عَلَى خُرَاسَانَ وفَارِسَ ، اتَّخَذَ مِنْ مَدِينَةِ هَمَذَانَ – المُحَاذِيةِ للعِرَاقِ– مَقَرًّا لِقِيادَتهِ ، وَقَدْ وَضَعَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ الاسْتِيلاَءَ عَلَى بَغْدَادَ ، فأَرْسَلَ إلى الخَلِيفَةِ يَدْعُوهُ إلى هَدْمِ حُصُونِهَا ، وأَسْوَارِهَا ، ورَدْمِ خَنَادِقِها، وأَنْ يُسَلِّمَ البَلَدَ إليهِ ولاَ يُقَاتِلُهُ، ويَكُونُ آمناً هُو وَمَنْ مَعَهُ، فَاسْتَشَارَ الخَلِيفَةُ مَنْ حَوْلَهُ، فأَشَارَ عَلَيْه الوَزِيرُ ابنُ العَلْقَمِيِّ باسْتِرْضَاءِ هُولاَكُو ، وتَقْدِيمِ الهَدَايا لَهُ، غَيْرَ أَنَّ الأَمِيرَ مُجَاهِدَ الدِّينِ أَيْبَكَ المَعْرُوفُ بـ (الدُّوَيْدَارِ الصَّغِيرِ) [28] ، وجَمَاعَةً مِنَ الأُمَراءِ رَفَضُوا ذَلِكَ، واتَّهَمُوا ابنَ العَلْقَمِيِّ بالخِيَانةِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إليه هُولاَكُو رِسَالَةً أُخْرَى ذَكَرَ فِيها أَنَّهُ سَوْفَ يُبْقِيهِ فِي مَنْصِبهِ بَعْدَ أَنْ يَقِرَّ بالتَّبَعِيَّةِ للدَّوْلةِ المَغُولِيَّةِ، ويُقَدِّمَ الجِزْيَةَ لَهُ، فَاعْتَذَرِ الخَلِيفَةُ بأَنَّ ذَلِكَ لاَ يَجُوزُ

---

(26) تاريخ الإسلام 14/ 670 ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 8/ 270 .

(27) البداية والنهاية لابن كثير 17/ 359 .

(28) هو : مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير ، أحد الأبطال المذكورين والشجعان الموصوفين الذي كان يقول: (لو مكنني أمير المؤمنين المستعصم، لقهرت التتار، ولشغلت هولاكو بنفسه) ، قتل مع الخليفة وحاشيته سنة (656) ، ينظر : سير أعلام النبلاء 371/23 .



شَرْعاً، وأَنَّهُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِدَفْعِ الأَمْوَالِ الَّتِي يَطْلُبُها مُقَابِلَ أَنْ يَعُودَ مِنْ حَيْثُ أَتَى، ثُمَّ جَرَتْ مُحَاوَلاَتٌ للتَصَدِّي للغُزَاةِ ، إلاَّ أَنَّ كَثْرَةَ الجَيْشِ المَغُولِيِّ الَّذِينَ تَدَفَّقُوا عَلَى بَغْدَادَ (بِجُيُوشٍ تَمْلأُ الفَضَاءِ كَالجَرَادِ المُنْتَشِرِ) [29] ، مُسْتَصْحِبِينَ آلاَتِ الحِصَارِ والدَّمَارِ – أَدَّى إلى انْكِسَارِ مُعَسْكَرِ الخَلِيفَةِ ، فأَخَذَ الغُزَاةُ يَضْرِبُونَ المَدِينَةَ بالمَجَانِيقِ ، فَاشْتَدَّ البَلاَءُ عَلَى النَّاسِ، وبَعْدَ أَحَدَ عَشَرَ يَوْماً مِنَ الحِصَارِ ، خَرَجَ ابنُ العَلْقَمِيِّ لِمُلاَقَاةِ هُولاَكُو، ولِمَّا وَصَلَ إلى سُورِ بَغْدَادَ ، قَالَ للمُدَافِعِينَ: (لاَ تَمُدُّوا قَوْساً ، فَالْوَزِيرُ يُدَبِّرُ الأَمْرَ إنْ شَاءَ اللهُ ، ويُصْلِحَهُ، فَظَنَّ النَّاسُ ذَلِكَ حَقًّا ، فَامْتَنَعُوا مِنَ الرَّمْي) [30] ، ثُمَّ عَادَ إلى الخَلِيفَةِ فأَشَارَ عَلَيْهِ بالاسْتِسْلاَمِ ، وأَنْ يَأْتِي إليهِ بِشَخْصِهِ ، ويُسَلِّمَ المَدِينَةَ لِهُولاَكُو، وقَرأَ عَلَيْهِ رِسَالَةً لَهُ يَدْعُوهُ إلى الصُّلْحِ ، وأَنَّ لَهُ ولأَهْلِهِ وبَلَدِهِ الأَمَانَ ، إلاَّ أَنَّ هُولاَكُو لِمَّا دَخَلَ بَغْدَادَ نَكَثَ بِوَعْدِهِ ، وقَامَ بِقَطْعِ رِقَابِ أَكَابِرِ الدَّوْلةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، مِنَ العُلَمَاءِ ، والخُطَبَاءِ والأَئِمَّةِ، وحَمَلَةِ القُرآنِ ، ومِنَ الأُمَراءِ ، والحُجَّابِ ، والأَعْيَانِ ، وعَشَرَاتِ الأُلُوفِ مِنَ الجُنُودِ عَلَى مَرْأَى الخَلِيفَةِ ، وكَانَ الرَّجُلُ يُسْتَدْعَى مِنْ دَارِ الخِلاَفةِ [31] ، فَيَخْرُجُ بأَوْلاَدِهِ ونِسَائِهِ

---

(29) قاله صاحب الحوادث في موضعين ص 351 ، و354 ، ووصفهم رشيد الدين الهمذاني في جامع التواريخ (كَالْنَمْلِ والجَرَادِ) ، نقلا من كتاب ريف بغداد للدكتورة ناجية عبد الله إبراهيم ص223 .

ويذكِّرني هذا الوصف بحديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر العلماء بأنه عليه الصلاة والسلام أشار إلى هذه الوقعة ، وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ، فإنه وقع كما أخبر، فقال عليه الصلاة والسلام : (يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ، عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: دِجْلَةُ، يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ، يَكْثُرُ أَهْلُهَا، وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ – قَالَ ابْنُ يَحْيَى: قَالَ أَبُو مَعْمَرٍ: وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ – فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ عِرَاضُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ، فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِّيَّةِ وَهَلَكُوا، وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا، وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَّهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ، وَيُقَاتِلُونَهُمْ وَهُمُ الشُّهَدَاءُ) ، رواه أبو داود (4306) ، وأبو داود الطيالسي في المسند (911) ، وابن أبي شيبة في المصنف 7/ 475، والبزار في المسند 9/ 118، وابن حبان في الصحيح 15/ 148 من حديث سعيد بن جمهان، عن مسلم بن أبي بكرة، قال: سمعت أبي ، فذكره ، وإسناده حسن ، وقال العلماء في شرح هذا الحديث كما نقله ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح 3422/8 ، فقال ما ملخصه : (أراد صلى الله عليه وسلم بهذه المدينة مدينة السلام بغداد، فإن دجلة هي الشط، وجسرها في وسطها لا في وسط البصرة، وإنما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم ببصرة ، لأن في بغداد موضعا خارجيا منه قريبا من بابه يدعى باب البصرة، فسمى النبي صلى الله عليه وسلم بغداد باسم بعضها، أو على حذف المضاف، كقوله تعالى: {واسأل القرية} ، وبغداد ما كانت مبنية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة ولا كان مصرا من الأمصار في عهده صلى الله عليه وسلم ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: (وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ) بلفظ الاستقبال ... هذا وإن أحدا لم يسمع في زماننا بدخول الترك بصرة قط على سبيل القتال والحرب، ومعنى الحديث أن بعضا من أمتي ينزلون عند دجلة، ويتوطنون ثمة، ويصير ذلك الموضع مصرا من أمصار المسلمين وهو بغداد ...) .

(30) قاله ابن الكازروني في مختصر التاريخ ص 272 ، وذكر نحوه صاحب الحوادث ص356.

(31) كانت دار الخلافة العباسية في بغداد في أول بناءها بالجهة الغربية منها ، وهي التي تعرف ببغداد المدورة ، ولما عاد الخلفاء من سامراء نقلوا الدار إلى الجانب الشرقي على ضفة نهر دجلة ، وحدده ياقوت في معجم البلدان 2/ 251 فقال ما ملخصه : (ويكون بمقدار ثلث بغداد، وهو في وسطها ، ودور



فَيُذْهَبُ بِهِ إلى مَقْبَرةِ الخَلاَّلِ تُجَاهَ الْمَنْظَرَةِ [32] ، فَيُذْبَحُ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ، ويُؤْسَرُ مَنْ يَخْتَارُونَ مِنْ بَنَاتِهِ وجَوَارِيه ، ثُمَّ قُتِلَ الخَلِيفَةُ ، وقُتِلَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِهِ وأَعْمَامِهِ وعَشِيرتِهِ، فَضْلاً عَمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ ، والَّذِينَ قَدَّرَتْهُم المَصَادِرُ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ السَّادَاتِ والأَئمَّةِ والقُضَاةِ وأَعْيَانِ المَدِينَةِ ، ثُمَّ مَالُوا عَلَى أَهْلِ بَغْدَادَ ، فَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ قَدِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ ، والنِّسَاءِ ، والوُلْدَانِ ، والكُهُولِ ، والشُّبَّانِ، واسْتَمَرَّ القَتْلُ فِيهِم نَحْو أَرْبَعِينَ يَوْماً، أو التجأ إلى بيت نصراني ، ولم يعلم بأمره ، فَبَلَغَ القَتْلَى أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ نَسَمةً ، ولَمْ يَسْلَمْ إلاَّ مِن اخْتَفَى فِي بِئْرٍ أَو قَنَاةٍ ، وقَالَ صَاحِبُ الحَوَادِثِ عَن اسْتِبَاحةِ البَلَدِ ومَنْ فِيهِ : (ووُضِعَ السَّيْفُ فِي أَهْلِ بَغْدَادَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ خَامِسَ صَفَرَ ، ومَا زَالُوا فِي قَتْلٍ ، ونَهْبٍ ، وأَسْرٍ ، وتَعْذِيبِ النَّاسِ بأَنْوَاعِ العَذَابِ، واسْتِخْرَاجِ الأَمْوَالِ مِنْهُم بأَلِيم العِقَابِ، مُدَّةَ أَرْبَعِينَ يَوْماً، فَقَتَلُوا الرِّجَالَ والنِّسَاءَ والصِّبْيَانَ والأَطْفَالَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ البَلَدِ ومَنِ الْتَجَأ إليهِم مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ إلاَّ القَلِيلُ، مَا عَدَا النَّصَارَى [33] ، فإنَّهُم

العامة محيطة به، وله سور يتحيز به، ابتداؤه من دجلة ، وانتهاؤه إلى دجلة كهيئة نصف دائرة، وله عدة أبواب، وأولها من جهة الغَرْب باب الغَرَبة، ثم باب سوق التمر، ثم باب البدريّة ، ثم باب النوبي، ، ثم باب العامّة، ثم يمتد قرابة ميل ليس فيه باب إلا باب بستان قرب المنظرة التي تنحر تحتها الضحايا، ثم باب المراتب من جهة الشرق...) ، ولم يبق له اليوم أثر ، ولكن حُدِّد مكانه من عند شارع المستنصر الحالي غربا إلى مسجد السيد سلطان علي شرقا ، بحيث تشكل أرضها ما يشبه نصف دائرة ، وقد حدَّده بدقة العلامة الخِططي الدكتور مصطفى جواد في أكثر من بحث وكتاب له ، ومنها بحثه القيِّم المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، في المجلد الثاني عشر سنة (1965م) ، بعنوان : (دار الخلافة العباسية ، تعيين موضعها وأشهر مبانيها) ، وهناك بحث آخر بعنوان : (دار الخلافة العباسية في بغداد) كتبه الأستاذ شريف يوسف ، ونشر في مجلة آفاق عربية ، في العدد الخامس ، سنة 1977م.

(32) مقبرة الخلال هي المقبرة المنسوبة إلى دفينها الإمام الفقيه عبد العزيز بن جعفر بن أحمد ، المعروف بغلام الخلال (ت363)، من كبار علماء الحنابلة ، وقد تحرف اسم المقبرة في العصور المتأخرة إلى (الخُلاَّني) ، ولـمَّا تزل تعرف بهذا الاسم .

والمنظرة هي التي كان ينحر عندها الضحايا، وكان تقع بين دار الخلافة ومقبرة الخلال ، في ساحة الخلاني اليوم .

(33) تؤكد الدراسات التاريخية المعمقة بأن هناك تحالفا وثيقا بين المغول التتار وبين الصليبيين الفرنج تستند على مهاجمة بغداد وإسقاط الخلافة العباسية من قبل الجيوش المغولية ، على أن يقوم الفرنج بحملة صليبية على بلاد الشام لتخفيف الضغط على المغول للإجهاز على قوة المسلمين ، فما إن تم الاجهاز على الخلافة العباسية في بغداد حتى ابتهج الفرنجة وهللوا لهولاكو الذي كان سببا في الانتقام من أعداد الصليب ، ويؤكد هذا المعنى مرثية ابن أبي اليسر لبغداد التي سنذكرها لاحقا ، وفيها :

عَلاَ الصَّلِيبُ عَلَى أَعْلَى مَنَابِرِهَا وقَامَ بالأَمْرِ مَنْ يَحْوِيه زِنَّارُ

فإن هذا يدل على أن حملة المغول على بغداد اتخذت سمات الحرب الصليبية المغولية ، ولذلك لم يتعرضوا للنصارى من أهلها بسوء ، بل كانت بعض بيوتهم مأمنا التجأ إليها بعض المسلمين ، فنجوا من الهلاك ، ويقال أن زوجة هولاكو كانت نصرانية ، وأنه بسببها وبسبب الحلف الذي أشرنا إليه عاملوا النصارى من أهل بغداد معاملة حسنة ، وبعد كتابة ما تقدم رأيت تاج الدين السبكي أشار إلى ما صار إليه نصارى الشام من فرح بعد الوقعة فقال في طبقات الشافعية الكبرى 8/ 276 : (وشمخت النصارى بدمشق ، وصاروا يرفعون الصليب ، ويمرون به في الأسواق والخمر معهم يرشونه على المساجد والمصلين ، ومن رأى الصليب ولا يقوم له عاقبوه) ، وقد وجدت بحثا مهما يؤكد هذا المعنى بعنوان : (أضواء على التحالف الصليبي المغولي ضد العراق والشرق العربي) للدكتور سوادي عبد محمد ، نشر في مجلة المورد في المجلد السادس عشر سنة 1987م .



عُيِّنَ لَهم شِحَانٌ حَرَسُوا بِيُوتَهم [34] ، والْتَجَأ إليهم خَلْقٌ كثيرٌ مِنَ المُسْلِمِينَ فَسَلِمُوا عِنْدَهُم، وكَانَ بِبَغْدادَ جَمَاعةٌ مِنَ التُّجَارِ الَّذِينَ يُسَافِرُونَ إلى خُرَاسَانَ وغَيْرِها، قَدْ تَعَلَّقُوا مِنْ قَبْلِ عَلَى أُمَراءِ المَغُولِ ، وكُتِبَ لَهُم فَرَامِينُ، فَلَمَّا فُتِحَتْ بَغْدَادُ خَرَجُوا إلى الأُمَراءِ، وعَادُوا وَمَعَهُم مَنْ يَحْرُسُ بُيُوتَهُم، والْتَجَأ إليهم أَيْضاً جَمَاعَةٌ مِنْ جِيْرَانِهم وغَيْرِهِم فَسَلِمُوا، وَكَذَلِكَ دَارُ الوَزِيرِ مُؤَيَّدِ الدِّينِ ابنِ العَلْقَمِيِّ، فإنَّهُ سَلِمَ بِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، ودَارُ صَاحِبِ الدِّيوانِ ابنِ الدَّامَغَانِيِّ [35] ، ودَارُ حَاجِبِ البَابِ ابنِ الدَّوامِيِّ [36] ، وما عَدا هَذِه الأَمَاكِنُ فإنَّهُ لَمْ يَسْلَم فِيه أَحَدٌ إلاَّ مَنْ كَانَ فِي الآبَارِ والقَنَواتِ ، وأُحرِقَ مُعْظَمُ البَلَدِ ، وجَامِعُ الخَلِيفَةِ ، ومَا يُجَاوِرُهُ، واسْتَوْلَى الخَرَابُ عَلَى البَلَدِ، وكَانَتِ القَتْلَى فِي الدُّرُوبِ والأَسْوَاقِ كالتُّلولِ...) [37] ، وقَالَ ابنُ كَثِيرٍ : (وَلَمَّا انْقَضَى أَمَدُ الْأَمْرِ الْمَقْدُورِ، وَانْقَضَتِ الْأَرْبَعُونَ يَوْمًا بَقِيَتْ بَغْدَادُ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا، لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا الشَّاذُّ مِنَ النَّاسِ، وَالْقَتْلَى فِي الطُّرُقَاتِ كَأَنَّهَا التُّلُولُ، وَقَدْ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ، فَتَغَيَّرَتْ صُوَرُهُمْ، وَأَنْتَنَتِ الْبَلَدُ مِنْ جِيَفِهِمْ، وَتَغَيَّرَ الْهَوَاءُ، فَحَصَلَ بِسَبَبِهِ الْوَبَاءُ الشَّدِيدُ، حَتَّى تَعَدَّى وَسَرَى فِي الْهَوَاءِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، فَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ تَغَيُّرِ الْجَوِّ وَفَسَادِ الرِّيحِ، فَاجْتَمَعَ عَلَى النَّاسِ الْغَلَاءُ ، وَالْوَبَاءُ ، وَالْفِنَاءُ ، وَالطَّعْنُ ، وَالطَّاعُونُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [38] ، وتَعَطَّلَتِ المَسَاجِدُ والجَمَاعَاتِ والجُمُعَاتِ مُدَّةَ شُهُورٍ بِبَغْدَادَ ، وحَتَّى قُبُورُ المَوْتَى لَمْ تَسْلَمْ مِنْ شَرِّهِم ، فَنُبِشَتْ قُبُورُ الخُلَفاءِ ، وأُحْرِقَتْ أَمَاكِنُهُم ، وأُبْرِزَتِ العِظَامُ والرُّؤُوسُ [39] ، قَالَ الذَّهَبِيُّ وَهُو يَتَأَسَّفُ لِهَذِه المُصِيبَةِ : (اللَّهُمَّ آجِرْنَا فِي مُصِيْبَتِنا الَّتي لَمْ يُصَبِ الإسْلامُ وأَهلُهُ بِمِثْلِها) [40] .

---

(34) قوله : (شحان) كذا جاءت في كتاب الحوادث ولم أجد لها تفسيرا في كتب اللغة ، ولعلها محرفة إلى : (شجعان) ، ووجدت النص في تاريخ الإسلام هكذا : (شحاني).

(35) هو : فخر الدين أحمد بن الحسين بن محمد ابن الدّامَغَانِيّ، صاحب ديوان الخليفة (ت660) ، قال الذهبي في تاريخ الإسلام 14/ 925 : (كان من عُظماء الدّولة ببغداد كأجداده القُضاة) ، قال ابن الفوطي في مجمع الآداب 549/2 : (لما قتل الإمام المستعصم استبقاه هولاكو ...).

(36) هو تاج الدين أبو الفتوح علي بن هبة الله بن الدوامي، حاجب الباب ، توفي سنة (656) ، ينظر : كتاب الحوادث ص365 .

(37) كتاب الحوادث 359 ، ونقله الذهبي في تاريخ الإسلام 670/14 وعزاه لابن الكازروني .

(38) البداية والنهاية 17/ 362 .

(39) قاله صاحب كتاب الحوادث ص 364 .

(40) تاريخ الإسلام 14/ 670 .



لَقَدْ كَانَ لهَذا الحَدَثِ الجَلَلِ الَّذِي أَلَمَّ بِعَاصِمةِ الخِلاَفةِ تَأْثِيرُهُ العَمِيقُ في نُفُوسِ المُسْلِمِينَ جَمِيعاً، وَكَانَ التَّأْثِيرُ ظَاهِراً في نُفُوسِ الشُّعَراءِ ، فَنَظَمُوا المَرَاثِيَ الَّتي تَشِيعُ الحُزْنَ في النَّفْسِ ، وتُثِيرُ الشُّجُونَ والأَسَى ، قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الحَوَادِثِ : (وَقَدْ قَالَ الشُّعَراءُ فِي وَاقِعَةِ بَغْدَادَ أَشْعَاراً كَثِيرةً) (41) ، ومِنْ أَشْهَرِ المرَاثِي الَّتي نُظِمَتْ في رِثَاءِ بَغْدَادَ عَقِبَ المِحْنَةِ بِقَلِيلٍ مَرْثِيَّةُ مُسْنِدِ الشَّامِ تَقِيِّ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَبِي اليَسَرِ التَّنُوخِيِّ الدِّمَشْقِيِّ (ت672) ، وهُو مِمَّنْ عَاصَرَ حَوَادِثَ المِحْنَةِ مِنْ بِدَايَتِها حَتَّى نِهَايَتِها، ويَصِفُ مَا حَلَّ بِهَا مِنَ القَتْلِ والتَّدْمِيرِ والنَّهْبِ والأَسْرِ والاغْتِصَابِ، وعَدَدُ أَبْيَاتِهَا سِتَّةٌ وسُتُّونَ بَيْتاً ، ولَمْ تَصِلْ إلينَا كَامِلَةً فِيما نَعْلَمُ، وإنَّما نَقَلَ مِنْهَا بَعْضُ العُلَمَاءِ، وفِيها تَصْوِيرٌ لِمَا تُكِنُّهُ نَفْسُهُ مِنَ اللَّوْعَةِ الجَارِحةِ ، والحُزْنِ المُضَاعَفِ ، وهَذا ظَاهِرٌ لاَ يَكَادُ يَخْلُو مِنْهَا بَيْتٌ :

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ:

لَسَائِلِ الدَّمْعِ عَنْ بغدَادَ إِخْبَارُ ... فَمَا وُقُوفُكَ والأَحْبَابُ قَدْ سَارُوا

يَا زَائِرِينَ إِلى الزَّوراءِ لَا تَفِدُوا ... فَمَا بِذَاكَ الحِمَى والدَّارِ ديَّارُ

تَاجُ الخلافةِ والرَّبْعُ الَّذِي شَرُفَتْ ... بِهِ المعَالِمُ قَدْ عفَّاهُ إِقْفَارُ

أَضْحَى لِعَصْفِ البِلَى فِي رَبْعِهِ أثرٌ ... ولِلْدُمُوعِ عَلَى الآثَارِ آثَارُ

يَا نارَ قَلْبِيَ مِنْ نَارٍ لحرِّ وغًى ... شبَّتْ عَلَيْهِ وَوَافَى الرَّبْعُ إعصارُ

عَلاَ الصَّلِيبُ عَلَى أَعْلَى مَنَابِرِهَا ... وقَامَ بالأَمْرِ مَنْ يَحْوِيه زِنَّارُ

وَكَمْ حَرِيمٍ سَبَتْهُ التُّركُ غَاصِبةً ... وَكَانَ مِنْ دُوْنِ ذَاكَ السِّتْرِ أَسْتَارُ

وَكَمْ بُدُورٍ عَلَى البَدْرِيَّةِ انْخَسَفَتْ ... وَلم يَعُدْ لِبُدُورٍ مِنْهُ إِبْدَارُ

وَكَمْ ذَخَائِرَ أَضْحَتْ وَهِيَ شَائِعةٌ ... مِنَ النِّهَابِ وَقَدْ حَازَتْهُ كُفَّارُ

قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى في ظلال القرآن 1608/3– وهو يفسر قوله تعالى : {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلا ذِمَّةً} ما ملخَّصه : (لقد كان هذا هو الموقف الدائم للمشركين وأهل الكتاب من المسلمين ، وهذا هو دأبهم من المسلمين على مدار التاريخ ، إنهم لم يرقبوا فيهم إلاً ولا ذمة متى ظهروا عليهم وتمكنوا منهم... عندما ظهر الوثنيون التتار على المسلمين في بغداد وقعت المأساة الدامية التي سجلتها الروايات التاريخية...).

(41) كتاب الحوادث ص 363 ، وقد جمع الأستاذ جمال الدين الآلوسي مجموعة من القصائد التي قيلت في هذه الوقعة في كتابه : بغداد في الشعر العربي من تاريخها وأخبارها الحضارية من ص 138–149 ، وطبع هذا الكتاب في المجمع العلمي العراقي.



وَكَمْ حُدُودٍ أُقِيمَتْ مِنْ سُيُوفِهِمُ   عَلَى الرِّقابِ ، وحُطَّتْ فِيهِ أَوزَارُ

نَادَيْتُ وَالسَّبْيُ مَهْتُوكٌ يَجُرُّهُمُ   إِلَى السِّفاحِ مِنَ الأَعْدَاءِ دُعَّارُ

وَهُمْ يُسَاقُونَ لِلْمَوْتِ الَّذِي شَهِدُوا   النَّارُ يَا رَبِّ مِنْ هَذَا ولاَ العَارُ

واللهُ يَعْلَمُ أَنَّ القَوْمَ أَغْفَلَهُمْ   مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ فِيْهِنَّ إِكْثَارُ

فَأَهْمَلُوا جَانِبَ الجَبَّارِ إِذْ غَفَلُوا   فَجَاءَهُم مِنْ جُنُودِ الكُفْرِ جَبَّارُ

يَا لَلْرِجَالِ لِأَحْدَاثٍ تُحَدِّثُنَا   بِمَا غَدَا فِيهِ إِعْذَارٌ وإِنْذَارُ

مِنْ بَعْدِ أَسْرِ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلِّهِمْ   فَلاَ أَنَارَ لِوَجْهِ الصُّبحِ إِسْفَارُ

مَا رَاقَ لِي قَطُّ شَيءٌ بَعْدَ بَيْنِهِم   إِلاَّ أَحَادِيثُ أَرْوِيهَا وآثَارُ

لَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ وَالدُّنْيا وَقَدْ ذَهَبُوا   شَوْقٌ لِمَجْدٍ وَقَدْ بَانُوا وَقَدْ بَارُوا

إِنَّ القِيَامةَ فِي بَغْدَادَ قَدْ وُجِدتْ   وَحْدُهَا حِينَ للإِقْبَالِ إِدْبَارُ

آلُ النَّبِيِّ وَأَهْلُ العِلْمِ قَدْ سُبِيُوا   فَمَنْ تَرَى بَعْدَهُم تَحْوِيهِ أَمْصَارُ

مَا كُنْتُ آمَلُ أَنْ أَبْقَى وَقَدْ ذَهَبُوا   لَكِنْ أَتَتْ دُوْنَ مَا أَخْتَارُ أَقْدَارُ

إِليكَ يَا ربَّنا الشَّكْوَى فأَنْتَ تَرَى   مَا حَلَّ بالدِّينِ والبَاغُونَ فُجَّارُ[42]

المَبْحَثُ الثَّامِنُ : وَفَاة الخَلِيفَةِ المُعْتَصِمِ باللهِ:

كَانَ قَتْلُ الخَلِيفَةِ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ رَابِعَ عَشَرَ صَفَرَ ، مِنْ سَنَةِ (656) ، وَكَانَ هُولاَكُو قَدْ أَخَذَهُ ، وَكَانَ أَوَّلا يَهَابُ قَتْلَهُ ، ثُمَّ هَوَّنَ عَلَيْهِ ابنُ العَلْقَمِيِّ ، والنَّصِيرُ الطُّوسيُّ قَتْلَهُ ، فَقُتِلَ رَفْساً ، وقِيلَ : خَنْقاً ، وقِيلَ : بلْ غَرْقاً ، وقُتِلَ مَعَهُ وَلَدُهُ الأَكْبَرُ أَبو العبَّاسِ أَحْمَدَ، ولَهُ خَمْسٌ وعُشْرُونَ سَنَةً، ثُمَّ قُتِلَ وَلَدُهُ الأَوْسَطُ أَبو الفَضْلِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، ولَهُ ثَلاَثٌ وعُشْرُونَ سَنَةً، وأُسِرَ وَلَدُهُ الأَصْغَرُ مُبَارَكُ ، وأُسِرَتْ بَنَاتُهُ الثَّلاَثُ : فَاطِمَةُ ، وخَدِيجَةُ ، ومَرْيَمُ، وَكَانَ عُمُرُ الخَلِيفَةِ يَوْمِئذٍ سِتًّا

---

(42) تاريخ الاسلام للذهبي 14/ 670 ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي 7/ 51 .



وأَرْبَعِينَ سَنَةً وأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، ومُدَّةُ خِلافَتِهِ خَمْسَ عَشَرَةَ سَنَةٍ وثَمانِيَةَ أَشْهُرٍ، وعُفِيَ قَبْرُهُ، وبهِ انْتَهَت الخِلافَةُ العبَّاسِيَّةِ بِبَغْدَادَ، وانْقَضَتْ أَيَّامُهَا[43] .

الفَصْلُ الثَّانِي: تَرْجَمَةُ مُخَرِّجِ هَذِه (الأَحَادِيثِ المُسْتَعْصِميَّاتِ الثَّمَانيَّاتِ) الإمَامِ مُحْيِي الدِّينِ بنِ الجَوْزِيِّ[44] .

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: اسْمُهُ ونَسَبهُ ومَوْلِدُهُ:

هُوَ: الصَّاحِبُ الْعَلامَةُ مُحْيِيُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ، وأَبو المـَحَاسِنِ يُوسُفُ بنُ الإمَامِ العَلاَّمَةِ أَبِي الفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ الجَوْزِيِّ التَّيْمِيُّ البَكْرِيُّ القُرَشِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْحَنْبَلِيُّ الفَقِيهُ الأُصُولِيُّ الْوَاعِظُ، أُسْتَاذُ دَارِ الخِلافَةِ فِي عَهْدِ أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ المـُسْتَعْصِمِ باللهِ. وُلِدَ فِي لَيْلَةِ سَابِعَ عَشَرَ ذِي القِعْدَةِ، سَنَةَ (580) بِبَغْدَادَ.

المَبْحَثُ الثَّانِي: نَشْأَتُهُ وطَلَبَهُ للعِلْمِ:

نَشَأَ مُحْيِيُ الدِّينِ بنُ الجَوْزِيِّ فِي بَيْتِ عِلْمٍ وفَضْلٍ، فَتَلَقَّى عَنْ وَالِدِه الإمَامِ الحَافِظِ الكَبِيرِ صَاحِبِ التَّصَانِيفِ الشَّهِيرةِ أَبِي الفَرَجِ بنُ الجَوْزِيِّ وَاعِظِ بَغْدَادَ وعَالِمِها[45] ، والَّذِي كَانَ مَرْجِعاً لأَهْلِ عَصْرِه فِي الْمَسَائِلِ المشْكِلَةِ فِي جَمِيعِ الْفُنُونِ ، ورَوَى عَنْ أَبِيه بَعْضَ كُتُبِهِ ، ومِنْهَا كِتَابٌ فِيه (قَصِيدَةٌ فِي السُّنَّةِ) ، قَالَ سِرَاجُ الدِّينِ القَزْوِينِيُّ : (سَمِعْتُهُ عَلَى الشَّيْخِ رَشِيدِ

---

(43) ذكر الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف في حاشيته القيمة على كتاب أخبار بغداد وما جاورها من البلاد للعلامة محمود شكري الآلوسي ص179 بأنَّ شاهلبني شمس الضحى – وهي كنّة الخليفة– أمرت بنقل جثمان الخليفة المستعصم حيث المكان الذي يعرف اليوم في محلة النصَّة من محلات الأعظمية ، وبني عليه قبة ، ثم أعيد ترميمها ، وشيد بجنبها مسجد عرف باسم الخليفة المستعصم بالله ، وما يزال هذا البناء قائما إلى اليوم.

(44) مصادر ترجمته كثيرة ، ومن المصادر التي رجعت لها كثيرا : ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبيثي 105/5 ، وصلة التكملة لوفيات النقلة لعز الدين الحسيني 373/1 ، ومجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 121/5 ، ذيل مرآة الزمان لقطب الدين اليونيني 332/1 ، وسير أعلام النبلاء 372/23 ، وتاريخ الإسلام 854/14 للذهبي، والوافي بالوفيات للصفدي 104/29 ، وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر 4/ 351 ، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب 20/4 ، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح 137/3 ، وتاريخ العراق بين الاحتلالين للمحامي عباس العزاوي 232/1 .

(45) ذكرت ترجمته في مقدمة كتابه مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .



الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي القَاسِمِ المُقْرِئِ، بِرِوَايتِهِ عَنْ أُسْتَاذِ الدَّارِ مُحْيِي الدِّينِ يُوسُفَ ابنِ المُؤَلِّفِ، وغَيْرِهِ، عَنْ أَبِيه المُؤَلِّفِ) [(46)].

فَنَشَأَ مُتَرْجِمُنَا مُحْيِيُ الدِّينِ فِي كَنَفِ هَذِا البَيْتِ المُبَارَكِ ، وبالإِضَافةِ إلى مَا خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ مِن الاسْتِعْدَادِ الفِطْرِيِّ والذَّكَاءِ المُفْرَطِ، فَكَانَ حَرِيصاً عَلَى طَلَبِ العِلْمِ، والنَّهْلِ مِنْهُ مِنْ شَتَّى فُرُوعِ العِلْمِ والمَعْرِفةِ ، جَادّاً فِي تَحْصِيلِهِ، فَتَتَلْمَذَ لأَشْهَرِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ وَهُو فِي العَشْرِ مِنْ عُمُرِه، وقَرأَ الْقُرْآنَ بالرِّواياتِ العَشْرِ عَلَى ابْنِ البَاقِلاَّنِيِّ بِوَاسِطَ ، ولَبِسَ خِرْقَةَ التَّصَوُّفِ مِن الشَّيْخِ ضِياءِ الدِّينِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بنِ سُكَيْنَةَ [(47)] .

واشْتَغَلَ بالفِقْهِ والخِلاَفِ والأُصُولِ، وبَرَعَ فِي ذَلِكَ، بلْ كَانَ –كَمَا قَالَ ابنُ رَجَبٍ –أَمْهَرَ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ [(48)] .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: شُيُوخهُ:

سَمِعَ الإِمَامُ مُحْيِي الدِّينِ بنُ الجَوْزِيِّ الكَثِيرَ مِنَ الشُّيُوخِ، وَكَانَ أَوَّلاً باعْتِنَاءِ وتَشْجِيعِ وَالِدِهِ، ثُمَّ بِهِمَّتِهِ العَالِيةِ، وقَدْ ذَكَرَ لَهُ العُلَمَاءُ عَدَداً مِنْهُم، وإليكَ ذِكْرَ مَنْ وَقَفْتُ عَلَيْهِم مُرَتَّبِينَ عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ :

1- وَالِدُهُ الإِمَامُ أَبو الفَرَجِ ابنُ الجَوْزِيِّ ، وشُهْرَتُهُ تُغْنِي عَنِ الإِطَالةِ فِي تَعْرِيفهِ ، وقَدَّمْتُهُ لأَنَّهُ أَوَّلُ شَيْخٍ أَخَذَ عَنْهُ.

2- ذَاكِرُ بنُ كَامِلِ بنِ أَبِي غَالِبِ مُحَمَّدِ بنِ حُسَيْنٍ ، أَبو القَاسِمِ البَغْدَادِيُّ الخَفَّافُ، الشَّيْخُ، المُعَمَّرُ، المُسْنِدُ، تُوفِّيَ سَنَةَ (591) [(49)] .

---

(46) مشيخة سراج الدين القزويني ص 340-341 بتحقيقنا .

(47) خرقة التصوف : هو عقد ارتباط بين التلميذ وشيخه ، يكون علامة للتفويض والتسليم لحكم الله تعالى وما جاء في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيكون لباسه التقوى ظاهرا وباطنا ، وقد يلبسه خرقة لتأكيد هذا المعنى ، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى 11/ 510 : (وأما لباس الخرقة التي يلبسها بعض المشايخ المريدين، فهذه ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعتبرة من جهة الكتاب والسنة ، ولا كان المشايخ المتقدمون ، وأكثر المتأخرين يلبسونها...) ، وقد ألف جلال الدين السيوطي رسالة بعنوان : (إتحاف الفِرقة برفْوِ الخِرْقة) ، وهي إحدى رسائل كتاب الحاوي للفتاوي 122/2.

(48) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب 21/4 .

(49) سير أعلام النبلاء للذهبي 251/21 .



3- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ هِبةِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ السَّلاَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى ، أَبُو مَنْصُورِ بنُ أَبِي الفَتْحِ البَغْدَادِيُّ الكَاتِبُ ، المُحَدِّثُ الثِّقَةُ ، تُوفِّي سَنَةَ (589) ، وَهُو شَيْخُ يُوسُفَ بنِ خَلِيلٍ وغَيْرِه(50) .

4- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ رَبِيعَةَ، أَبو بَكْرٍ الرَّبَعِيُّ الوَاسِطيُّ، المَعْرُوفُ بِابنِ البَاقِلَّانيِّ ، الإِمَامُ المُقْرِئُ شَيْخُ العِرَاقِ، تُوفِّي سَنَةَ (593) ، تَلاَ عَلَيْهِ ابنُ الجَوْزِيِّ كِتَابَ الإِرْشَادِ فِي القِرَاءَاتِ العَشْرِ لأَبِي العِزِّ القَلاَنِسيِّ بِوَاسِطَ ، بِحَضْرَةِ أَبِيه(51) .

5- عَبْدُ المِنْعِمِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ سَعْدِ بنِ صَدَقَةَ بنِ الخَضِرِ بْنِ كُلَيْبٍ ، أَبو الفَرَجِ بْنُ أَبِي الفَتْحِ الحَرَّانيُّ الأَصْلِ، الْبَغْدَادِيُّ، الحَنْبَلِيُّ، التَّاجِرُ، الآجُرِّيُّ، مُسْنِدُ العِرَاقِ ، وهُو شَيْخُ ابنِ خَلِيلٍ وغَيْرِهِ ، تُوفِّي سَنَةَ (596)(52) .

6- عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ عَلِيِّ بنِ عَلِيِّ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ سُكَيْنَةَ الصُّوفِيُّ الشَّافِعيُّ، أَبو أَحْمَدَ البَغْدَادِيُّ ، الشَّيْخُ الإِمَامُ العَالِمُ الفَقِيهُ المُحَدِّثُ الثِّقَةُ المُعَمَّرُ القُدْوَةُ الكَبِيرُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، تُوفِّي سَنَةَ (607) ، وهُو شَيْخُ ابنِ خَلِيلٍ وغَيْرِه، وأَلْبَسَهُ خِرْقَةَ التَّصَوُّفِ(53) .

7- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَعِيشَ، أَبو الْحَسَنِ الأَنْبَارِيُّ ثُمَّ البَغْدَادِيُّ القَاضِي ، تُوفِّي سَنَةَ (598) ، وهُو شَيْخُ ابنِ خَلِيلٍ وغَيْرِه(54) .

8- المُبَارَكُ بْنُ المُبَارَكِ بنِ هِبةِ اللهِ ، أَبو طَاهِرِ بنُ المَعْطُوشِ البَغْدَادِيُّ ، الإِمَامُ العَالِمُ الثِّقَةُ ، تُوفِّي سَنَةَ (599) ، وهُو شَيْخُ ابنِ خَلِيلٍ وغَيْرِه(55) .

---

(50) معجم شيوخ يوسف بن خليل ص324 ، وتاريخ الإسلام للذهبي 879/12 .

(51) تاريخ الإسلام للذهبي 998/12 ، وذيل التقييد للفاسي 327/1.

ولأبي العز القلانسي محمد بن الحسين بن بندار الواسطي (ت521) إرشادان ، أحدهما الإرشاد الكبير وهو مفقود ، والثاني الإرشاد الصغير ، وهو مطبوع ، وزعم الدكتور بشار عوام معروف في حاشية كتاب سير أعلام النبلاء 21/ 248 أنه كتاب الإرشاد للخليلي ، وهو خطأ قطعا .

(52) معجم شيوخ يوسف بن خليل ص396 ، وتاريخ الإسلام للذهبي 1080/12.

(53) معجم شيوخ يوسف بن خليل ص377 ، وسير أعلام النبلاء للذهبي 21/ 502 .

(54)معجم شيوخ يوسف بن خليل ص438 ، وتاريخ الإسلام للذهبي 1152/12 .

(55)معجم شيوخ يوسف بن خليل ص527 ، وسير أعلام النبلاء للذهبي 21/ 400 .



9- يَحْيَى بْنُ أَسْعَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَوْشٍ، أَبو القَاسِمِ الأَزَجيُّ البَغْدَادِيُّ الحَنْبَلِيُّ الخَبَّازُ ، المُحَدِّثُ المُسْنِدُ الثِّقَةُ ، تُوفِّيَ سَنَةَ (593) ، وهُو شَيْخُ ابنِ خَلِيلٍ وغَيْرِه [56] .

10- مُحَمَّدُ بنُ الظَّاهِرِ بأَمْرِ اللهِ بنِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ ، أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ أَبو نَصْرٍ ، قَالَ ابنُ نُقْطَةَ : (سَمِعَ مِنْهُ جَمَاعةٌ ، مِنْهُم ... وَأَبُو مُحَمَّدٍ بنُ يُوسُفَ بن أَبِي الْفَرَجِ بنِ الجَوْزِيِّ) ، وَلِيَ الخِلَافةَ في شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ (622)، وتُوفِّيَ في رَجَبَ سنة (623) ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ تِسْعَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، قَالَ ابنُ نُقْطَةَ : (وَكَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَبَّبهُ إِلَى النَّاسِ ، وَكَانَ فِيهِ الشَّفَقَةَ عَلَى رَعِيَّتِهِ والرَّأْفةِ بِهِم وَالرَّحْمَةِ لَهُم ...) [57] .

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: تلَامِيذُهُ:

تَتَلْمَذَ عَلَى مُحْيِي الدِّينِ بنِ الجَوْزِيِّ خَلْقٌ مِنَ العُلَمَاءِ والأَعْيَانِ بِبَغْدَادَ، ودِمَشْقَ، ومِصْرَ ، وقالَ ابنُ رَجَبٍ : (ورَوَى عَنْهُ بالإجَازَةِ خَلْقٍ) [58] ، وَدُونَكَ مَنْ وَقَفْتُ عَلَيْهِم ، مُرَتَّبِينَ عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ:

1- أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عَبْدِ المِنْعَمِ بنِ نِعْمَةَ بنِ سُلْطَانِ بنِ سُرُورٍ الحَنْبَلِيُّ، المُحَدِّثُ الفَقِيهُ ،كَانَ إِليهِ المُنْتَهَى فِي تَعْبِيرِ الأَحْلَامِ ، تُوفِّيَ سَنَةَ (697) [59] .

2- أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ بنِ دَاوُدَ الجَزَرِيُّ الحَمَوِيُّ ، شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ الكُرْدِيُّ الهَكَّارِيُّ الجَزَرِيُّ ، قَالَ الفَاسِيُّ : (وأَجَازَ لَهُ يُوسُفُ بنُ الجَوْزِيِّ) ، تُوفِّيَ سَنَةَ (743) [60] .

3- أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَنْجَبِ بنِ الكَسَّارِ الوَاسِطيُّ ثُمَّ البَغْدَادِيُّ ، صَدْرُ الدِّينِ أَبو عَبْدِ اللهِ ، الحَافِظُ المُحَدِّثُ الثِّقَةُ ، قَالَ ابنُ رَجَبٍ : (كَانَ قَارِئاً بِدَارِ الحَدِيثِ المُسْتَنْصَرِيَّةِ، أَوْ مُعِيداً بِهَا ، وَكَانَ حَافِظاً، ذَا مَعْرِفةٍ

(56)معجم شيوخ يوسف بن خليل ص586 ، وسير أعلام النبلاء للذهبي 21/ 243 .

(57) إكمال الإكمال لابن نقطة 11/4 .

(58) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب 26/4 .

(59) تاريخ الإسلام للذهبي 850/15 ، وأعيان العصر وأعوان النصر للصفدي 258/1 .

(60) الأربعون من عوالي المجيزين لأبي بكر المراغي ص 72، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي 345/1 .



بالحَدِيث وفِقْهِه ومَعَانِيه) ، وقَالَ ابنُ مُفْلِحٍ في تَرْجَمَةِ ابنِ الجَوْزِيِّ : (وَسَمِعَ مِنْهُ جمَاعَةٌ ، مِنْهُم : عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ أَبِي الجَيْشِ ، وَابْنُ الكَسَّارِ)، تُوفِّيَ سَنَةَ (698) [(61)] .

4- أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ طَلْحَةَ بنِ الحَسَنِ بنِ طَلْحَةَ بنِ سِنَانٍ ، أَبُو بَكْرٍ البَغْدَادِيُّ ، الْفَقِيهُ الْمُحَدِّثُ ، قَالَ ابنُ مُفْلِحٍ : (صَحِبَ مُحْيِي الدِّينِ ابْنَ الجَوْزِيِّ واخْتَصَّ بِهِ) ، تُوفِّيَ سَنَةَ (638) [(62)] .

5- أَبُو بَكْرِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ الْمَقْدِسِيُّ ثُمَّ الصَّالِحِيُّ الْقَطَّانُ ، أَجَازَ لَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ ، وتُوفِّيَ سَنَةَ (738) [(63)] .

6- دَاوُدُ بنُ أَبِي نَصْرِ بنِ أَبِي الحَسَنِ الأَزَجِيُّ ، رَوَى عَنِ الإِمَامِ مُحْيِي الدِّينِ بنِ الجَوْزِيِّ كِتَابَ (الأَرْبَعِينَ) للخَلِيفَةِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَحْمَدَ بنِ المُسْتَضِيءِ بأَمْرِ اللهِ ، رَوَى عَنْهُ سِرَاجُ الدِّينِ القَزْوِينِيُّ في مَشْيَخَتِهِ [(64)]

7- عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ حَمَّادِ بنِ ثَابِتٍ الوَاسِطِيُّ البَغْدَادِيُّ ، جَمَالُ الدِّينِ بنُ العَاقُولِيِّ ، الإِمَامُ الفَقِيهُ، مُدَرِّسُ المُسْتَنْصِرِيَّةِ ، تُوفِّيَ سَنَةَ (728) [(65)] .

8- عَبْدِ الجَبَّارِ بن عَبْدِ الخَالِقِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي نَصْرِ بنِ عَبْدِ البَاقِي بنِ عُكْبُرٍ الحَنْبَلِيِّ ، الإِمَامُ الوَاعِظُ البَغْدَادِيُّ، المُتَوفَّى سَنَةَ (681) [(66)] .

9- جلال الدين أبو محمد عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن أبي نصر بن عبد الباقي ابن عُكْبَر، الإمَام الواعظ البغدادي، المتوفى سنة (681)، ينظر: تاريخ الإسلام 450/15 ، وذيل طبقات الحنابلة 162/4.

---

(61) ذيل طبقات الحنابلة 301/4 ، وذيل التقييد للفاسي 378/1 ، والمقصد الأرشد لابن مفلح 138/3.

(62) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح 174/1 .

(63) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر 549/1 .

(64) مشيخة سراج الدين القزويني ص452 بتحقيقنا.

(65) أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي 714/2 ، والدرر الكامنة 82/3.

(66) تاريخ الإسلام 450/15 ، وذيل طبقات الحنابلة 162/4 ، وجاء ذكر تلمذته على ابن الجوزي في السماع الأول المكتوب على عنوان الأحاديث المستعصميات.



10- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ اللهِ ، مَجْدُ الدِّينِ البَغْدَادِيُّ ، قَالَ ابنُ الفُوَطيِّ مَا مُلَخَّصُهُ : (مِنْ بَيْتِ الوُلاَيةِ والرِّياسةِ ، وسَمِعَ مَعَنَا مِنَ الصَّاحِبِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بنِ الجَوْزِيِّ أُسْتَاذِ الدَّارِ ، تُوفِّيَ سَنَةَ 683) [(67)] .

11- عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بنِ الصَّابُونِيِّ، كَمَالُ الدِّينِ الشَّيْبَانِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، أَبو الفَضْلِ ابْنُ الْفُوَطِيِّ، الشَّيْخُ الإِمَامُ المُحَدِّثُ المُؤَرِّخُ الإِخْبَارِيُّ النَّسَّابةُ الأَدِيبُ، المُتوفَّى سَنَةَ (723)، وَصَفَهُ الذَّهَبِيُّ فِي مُعْجَمِهِ بَقَوْلِهِ: (الْمُحَدِّثُ الْبَارِعُ الْعَالِمُ الْمُتْقِنُ مُؤَرِّخُ الدُّنْيَا) ، وذَكَرَ ابنُ الفُوَطيِّ فِي كِتَابِهِ مَجْمَعِ الآدَابِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ هَذِهِ الأَحَادِيثَ الثَّلاثَةَ عَشَرَ مِنْ أَحَادِيثِ الخَلِيفَةِ المُسْتَعْصِمِ مِن ابنِ الجَوْزِيِّ [(68)] .

12- عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ بْنِ أَبِي الجَيْشِ، مَجْدُ الدِّينِ الحَنْبَلِيِّ ، أَبو أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ ، الإِمَامُ الْمُقْرِئُ، المُجَوِّدُ، الزَّاهِدُ، القُدْوَةُ ، المُتوفَّى سَنَةَ (676) ، قَالَ ابنُ مُفْلِحٍ فِي تَرْجَمَةِ ابنِ الجَوْزِيِّ: (وَسَمِعَ مِنْهُ جمَاعَةٌ ، مِنْهُم : عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ أَبِي الجَيْشِ) [(69)] .

13- عَبْدُ اللَّطِيفِ بنُ حَسَنِ بنِ مَسْعُودٍ ، عِمَادُ الدِّينِ أَبو عَلِيٍّ ، الفَقِيهُ ، قَالَ ابنُ الفُوَطيِّ : (سَمِعَ عَلَى شَيْخِنا الصَّاحِبِ السَّعِيدِ الشَّهِيدِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بنِ الحَافِظِ جَمَالِ الدِّينِ بنِ أَبِي الفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الجَوْزِيِّ ، بِقِرَاءَةِ شَيْخِنا رَضِيِّ الدِّينِ عَبْدِ المُحْسِنِ بنِ مَزْرُوعٍ البَصْرِيِّ سَنَةَ (653) [(70)] .

14- عَبْدُ المَجِيدِ بنُ عُمَرَ بنِ رَجَبٍ الكَاتِبُ ، مَجْدُ الدِّينِ أَبو عَلِيٍّ ، قَالَ ابنُ الفُوَطيِّ مَا مُلَخَّصُهُ : (كَانَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ العَارِفِينَ ، وقَدْ سَمِعَ الحَدِيثَ مِنْ شَيْخِنا الصَّاحِبِ الشَّهِيدِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بنِ الجَوْزِيِّ وغَيْرِه) [(71)] .

---

(67) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 443/4 .

(68) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 122/5 ، والمعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص 144 ، وأعيان العصر وأعوان النصر للصفدي 63/3

(69) تاريخ الإسلام للذهبي 314/15 ، وذيل التقييد للفاسي 121/2 .

(70) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 101/2 .

(71) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 456/4-457 .



15- عَبْدُ المُحْسِنِ بنُ مَزْرُوعٍ البَصْرِيُّ ، رَضِيُّ الدِّينِ ، ذَكَرهُ ابنُ الفُوَطِيِّ في أَثْنَاءِ تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللَّطِيفِ بنِ حَسَنِ بنِ مَسْعُودٍ المُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ، وأَنَّهُ كَانَ يَقْرأُ عَلَى ابنِ الجَوْزِيِّ [72] .

16- عَبْدُ المغِيثِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ المعِيدِ ابنِ المحَدِّثِ عَبْدِ المغِيثِ بنِ زُهَيْرٍ ، أبو العز البغدادي، المحدث الثقة العدل ، توفي سنة (685) [73] .

17- عَبْدُ المُؤْمِنِ بنُ خَلَفِ بنِ أَبِي الحَسَنِ التُّونِيُّ ، شَرَفُ الدِّينِ أَبو مُحَمَّدٍ الدِّمْيَاطِيُّ الشَّافِعِيُّ ، الإِمَامُ العَلاَّمَةُ الحَافِظُ الحُجَّةُ الفَقِيهُ النَّسَّابةُ شَيْخُ المُحَدِّثينَ ، وصَاحِبُ التَّصَانِيفِ، تُوفِّيَ سَنَةَ (705)، قَالَ الذَّهَبِيُّ في تَرْجَمَةِ ابنِ الجَوْزِيِّ : (قَرَأَ عَلَيْهِ شَيْخُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الدِّمْيَاطِيُّ الكَثِيرَ) ، وقَالَ أَيْضاً : (قَرأَ عَلَى ابنِ الجَوْزِيِّ كِتَابَ (الوَفَا في فَضَائِلِ المُصْطَفَى) لأَبِيه [74] .

18- عَلِيُّ بنُ إِسْحَاقَ بنِ سَهْلاَنِ ، كَمَالُ الدِّينِ أَبو الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ الفَقِيهُ ، قَالَ ابنُ الفُوَطِيِّ : (سَمِعَ الكَثِيرَ عَلَى شَيْخِنَا مُحْيِي الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بنِ الحَافِظِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الفَرَجِ بنِ الجَوْزِيِّ سَنَةَ 653) [75] .

19- عَلِيُّ بنُ أَنْجَبَ بنِ عُثْمَانَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ ، تَاجُ الدِّينِ أَبو طَالِبٍ ابنُ السَّاعِيِّ البَغْدَادِيُّ ، خَازِنُ كُتُبِ المَدْرَسةِ المُسْتَنْصِرِيَّةِ ، الإِمَامُ الحَافِظُ المُؤَرِّخُ ، وصَاحِبُ التَّصَانِيفِ ، تُوفِّيَ سَنَةَ (674) [76] .

20- عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ، أَبو الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ ، رَوَى عَنِ الإِمَامِ مُحْيِي الدِّينِ بنِ الفَرَجِ عِدَّةً مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ كَمَا قَالَ ابنُ حَجَرٍ [77] ، ومِنْهَا كِتَابَ: (الأَحَادِيثِ السَّبْعَةِ) الَّتي خَرَّجَهَا الوَزِيرُ الصَّالِحُ العَلاَّمَةُ عَوْنُ الدِّينِ

---

(72) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 101/2 ، و354/3 .

(73) تاريخ الإسلام 546/15 ، وجاء ذكر تلمذته على ابن الجوزي في السماع الأول المكتوب على عنوان الأحاديث المستعصميات .

(74) تذكرة الحفاظ 4/ 179 ، و المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي ص 374 .

وكتاب (الوفا في حقوق المصطفى) لأبي الفرج ابن الجوزي مطبوع بتحقيق مصطفى عبد الواحد .

(75) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 197/4 .

(76) مصادر ترجمته كثيرة ، ومنها الوافي بالوفيات للصفدي 159/20 ، ومقدمات كتابه (نساء الخلفاء) تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، وجاء ذكر تلمذته على ابن الجوزي في السماع الأول المكتوب على عنوان الأحاديث المستعصميات .

(77) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 88/4 .



يَحْيَى بنُ هُبَيْرَةَ لأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُقْتَفِي لأَمْرِ اللهِ ، رَوَى عَنْهُ سِرَاجُ الدِّينِ القَزْوِينِيُّ فِي مَشْيَخَتِهِ [78] ، تُوفِّيَ سَنَةَ (724) .

21- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ رَشِيقٍ الْفَقِيهُ الْمُعَمَّرُ قُطْبُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ الْمِصْرِيُّ ، قالَ الذَّهَبِيُّ مَا مُلَخَّصُهُ: (سَمِعَ جُزْءَ ابْنِ عَرَفَةَ مِنْ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْجَوْزِيِّ ، كَتَبَ إِلَيْنَا بِمَرْوِيَّاتِهِ) ، تُوفِّيَ سَنَةَ (717) [79] .

22- عُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَنْصُورٍ، عِزُّ الدِّينِ أَبو حَفْصٍ وأَبو الفَتْحِ ابنِ الحَاجِبِ الأَمِيْنِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الحَافِظُ المُفِيدُ ، تُوفِّيَ شَابًّا سَنَةَ (630) ، قالَ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجَمَةِ ابنِ الجَوْزِيِّ : (وَكَتَبَ عَنْهُ قَدِيمًا عُمَرُ بْنُ الحَاجِبِ وأَثْنَى عَلَيْهِ) [80] .

23- مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ جَعْفَرٍ ، عَفِيفُ الدِّينِ أَبو عَبْدِ اللهِ بنُ البَدِيعِ التِّكْرِيتِيُّ ثُمَّ البَغْدَادِيُّ ، الفَقِيهُ المُجَلِّدُ ، كَانَ مِنْ فُقَهَاءِ المُسْتَنْصِرِيَّةِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، قُتِلَ فِي الوَقْعَةِ سَنَةَ (656) [81] .

24- مُحَمَّدُ بنُ بَدْرِ بنِ أَحْمَدَ بنِ أَبِي نَصْرٍ ، مَجْدُ الدِّينِ أَبو بَكْرٍ بنُ الحَدَنَّكَ الكَازَرُونِيُّ ، نَزِيلَ بَغْدَادَ ، كَانَ شَيْخاً كَيِّساً دَمِثَ الأَخْلاَقِ [82] .

25- مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ، رَشِيدُ الدِّينِ أَبو عَبْدِ اللهِ البَغْدَادِيُّ ، المُحَدِّثُ الثِّقَةُ ، وَلِيَ مَشْيَخَةَ دَارِ الحَدِيثِ المسْتَنْصِرِيَّةِ ، تُوفِّيَ سَنَةَ (623) ، رَوَى عَنِ الإِمَامِ مُحْيِي الدِّينِ بنِ الجَوْزِيِّ كِتَابَ (الأَحَادِيثِ

---

(78) مشيخة سراج الدين القزويني ص334 بتحقيقنا ، وأعيان العصر وأعوان النصر للصفدي 3/ 405

(79) معجم الشيوخ الكبير للذهبي 73/2 .

(80) تاريخ الإسلام 928/13 ، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي ص 374 .

(81) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 467/1 .

(82) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 503/4 .



السَّبْعَةِ) [83] ، وكِتَابَ (الأَرْبَعِينَ) للخَلِيفَةِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَحْمَدَ بنِ المُسْتَضِيءِ بأَمْرِ اللهِ ، وَهُو شَيْخُ سِرَاجِ الدِّينِ القَزْوِينيِّ [84] .

26- مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ القَاهِرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الفُوَطِيِّ ، قُوَامُ الدِّينِ أَبو الفَضْلِ البَغْدَادِيُّ النَّجَّارُ الكَاتِبُ ، قَالَ ابنُ الفُوَطِيِّ مَا مُلَخَّصَهُ: (كَانَ رَفِيقِي فِي سَمَاعِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى شَيْخِنَا الصَّاحِبِ الشَّهِيدِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بنِ الجَوْزِيِّ أُسْتَاذِ الدَّارِ) ، مَاتَ سَنَةَ (687) [85] .

27- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْخَرَّاطِ الأَزَجِيُّ الْحَنْبَلِيُّ ، الْوَاعِظُ الْعَالِمُ الْمُسْنِدُ الرَّحَّالَةُ بَقِيَّةُ الْمَشْيَخَةِ ، تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ، وَوَلِيَ مَشْيَخَةَ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ ، وَهُو الَّذِي رَوَى هَذِهِ الأَحَادِيثَ المُسْتَعْصَمِيَّاتِ الثَّمَانِيَّاتِ عَن ابنِ الجَوْزِيِّ ، وُلِدَ سَنَةَ (638) ، وتُوفِّيَ سَنَةَ (728) ، ورَوَى عَنْهُ كَثِيراً سِرَاجُ الدِّينِ القَزْوِينيُّ فِي مَشْيخَتِه [86] .

28- مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ أَبِي القَاسِمِ ، عَفِيفُ الدِّينِ أَبو الثَّنَاءِ ، ويُقَالُ : أَبو مَنْصُورِ بنُ الهَنِيِّ البَغْدَادِيُّ الخَيَّاطُ ، المُقْرِئُ المُحَدِّثُ ، قَالَ ابنُ الفُوَطِيِّ : (سَمِعَ مَعَنَا مِنَ الصَّاحِبِ السَّعِيدِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بنِ جَمَالِ الدِّينِ بنِ أَبِي الفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الجَوْزِيِّ) ، وتُوفِّيَ فِي الوَقْعَةِ سَنَةَ (656) [87] .

---

(83) مشيخة سراج الدين القزويني ص334 .

(84) مشيخة سراج الدين القزويني ص452 .

(85) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 529/3 .

(86) مصادر ترجمته كثيرة ، ومنها : المعجم الكبير للذهبي 225/2 ، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب 484/4 ، وذيل التقييد للفاسي 165/1 ، وترجم له السرمري في مشيخته المسماة (الفوائد السرمرية من المشيخة البدرية) في الشيخ الخامس والثلاثين ، وكتب الدكتور صالح مهدي عباس بحثا مفصلا عنه بعنوان : (عفيف الدين ابن الدواليبي مسند العراق وشيخ المستنصرية) ونشره مع أعمال الندوة الفكرية لعلماء العراق بين القرنين السابع والحادي عشر الهجريين سنة 1998م .

(87) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 475/1 ، وسير أعلام النبلاء 341/23 .



29- مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ أَحْمَدَ، جَمَالُ الدِّينِ، أَبو حَامِدِ ابنُ الصَّابُونِيِّ المَحْمُودِيُّ، الحَافِظُ المُحَدِّثُ، شَيْخُ دَارِ الحَدِيثِ النُّورِيَّةِ ، تُوفِّيَ سَنَةَ (680) [88].

30- مُحَمَّدُ بنُ مَحْمُودِ بنِ أَبِي البَرَكَاتِ ، عِزُّ الدِّينِ أَبو عَبْدِ اللهِ الْبَنْدَنِيجِيُّ الفَقِيهُ ، سَمِعَ مِن ابنِ الجَوْزِيِّ سَنَةَ (653) [89].

31- مَنْصُورُ بنُ عُقْبَةَ بنِ مَنْصُورِ بنِ عُقْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الشَّيْبَانِيُّ ، عَفِيفُ الدِّينِ أَبو المُظَفَّرِ القَاضِي بِهِيتَ ، كَانَ شَيْخاً فَاضِلاً عَالِماً ، تُوفِّيَ سَنَةَ (685) [90].

32- نَصْرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ الحَرْبِيُّ الأَدِيبُ ، مَجْدُ الدِّينِ أَبو المَعَالي ، قَالَ ابنُ الفُوَطِيِّ : (سَمِعَ مَعَنَا الأَحَادِيثَ الثُّلاَثِيَّاتِ عَلَى شَيْخِنا الصَّاحِبِ يُوسُفَ بنِ الجَوْزِيِّ بالمَدْرَسةِ البَشِيرِيَّةِ في رَجَبٍ سَنَةِ 653) [91].

33- يُوسُفُ بنُ عَبْدِ الكَرِيمِ بنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ ، عَفِيفُ الدِّينِ أَبو العِزِّ ، يُعْرَفُ بابنِ القَصَّابِ ، كَانَ مِنْ فُقَهاءِ المَدْرَسةِ المُسْتَنْصِرِيَّةِ عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَكَانَتْ لَهُ تَصَانِيفُ ، قُتِلَ في الوَقْعَةِ سَنَةَ (656) [92].

34- أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْمَقْدِسِيَّةُ أُمُّ بَنَاتِ السَّيْفِ بْنِ الرَّضِيِّ ، قَالَ الذَّهَبِيُّ مَا مُلَخَّصُهُ:(رَوَتْ بِالإِجَازَةِ عَنْ مُحْيِي الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ الْجَوْزِيِّ) ، تُوفِّيَتْ سَنَةَ (707) [93].

---

(88) تاريخ الإسلام للذهبي 401/15 ، وهو صاحب كتاب (تكملة إكمال الإكمال) ، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور مصطفى جواد .

(89) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 329/1 .

(90) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 491/1 ، وتاريخ الإسلام 562/15 .

(91) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 542/4 .

(92) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 496/1 .

(93) معجم الشيوخ الكبير للذهبي 186/1 .



35- زَيْنَبُ بِنْتُ الكَمَالِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ المَقْدِسِيَّةُ الصَّالِحِيَّةُ أُمُّ عَبْدِ اللهِ ، مُسْنَدَةُ الدُّنيا، رَوَتْ عَن ابنِ الجَوْزِيِّ ، وَهِيَ آخِرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ بالإجَازَةِ ، تُوفيِّتْ سَنَةَ (740) بِدِمَشْقَ ، ولَهَا أَرْبَعٌ وتِسْعُونَ سَنَةً(94) .

المَبْحَثُ الخَامِسُ : مَآثِرُهُ :

كَانَ الإمَامُ مُحْيِي الدِّينِ بنُ الجَوْزِيِّ رَفِيعَ القَدْرِ ، عَالِيَ الهِمَّةِ ، كَرِيمَ النَّفْسِ ، كَثِيرَ الْمُرُوءَةِ ، وَافِرَ الجَلاَلَةِ ، عَظِيمَ الهَيْبَةِ، مَشْهُوراً بالعَقْلِ ، وحُسْنَ التَّدْبِيرِ ،حَتَّى قَالَ السُّلْطَانُ المَلِكُ الكَامِلُ : (كُلُّ أَحَدٍ يَعُوزُهُ عَقْلٌ سُوَى مُحْيِي الدِّينِ فإنَّهُ يَعُوزُهُ نَقْصُ عَقْلٍ!) (95) ، وقَدْ بَدَتْ عَلَيْهِ مُنْذُ صِغَرِهِ أَمَارَاتُ النَّجَابةِ والذَّكَاءِ ، ومَخَايِلُ التَّقَدُّمِ والرَّشَادِ، فَقَرَّبَهُ الخُلَفَاءُ وقَدَّمُوهُ ، ورَأَى مِنَ الْعِزِّ والمَكَانةِ وَالْإِكْرَام عِنْدَهم مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ في عَصْرِه، بلْ إنَّ الخَلِيفَةَ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُغَسِّلَهُ(96) .

---

(94) ذيل التقييد لتقي الدين الفاسي 366/2 .

(95) سير أعلام النبلاء 23/ 373 .

والملك الكامل هو ناصر الدّين محمد بن الملك المظفّر شهاب الدّين غازي بن العادل محمد ، صاحب مَيَّافارِقِين ، الملقب بالملك الكامل ، كان عالما، فاضلا، شجاعا، عادلا، محسنا إلى الرعية. ذا عبادة وورع، صبر زمنا على حرب التتار التي كانت بعد تدمير بغداد، وحاصروه أكثر من سنة ونصف، وهو ظاهر عليهم، إلى أن فني أهل البلد، لفناء زادهم، ودخلها التتار فوجدوه مع من بقي من أصحابه موتى أو مرضى، فقطعوا رأسه وحملوه إلى البلاد وطافوا به في دمشق ، وكان ذلك في سنة (658) ، ينظر : شذرات الذهب لابن العماد 7/ 510 .

ومَيَّافارِقِين -بفتح أوله، وتشديد ثانيه ثم فاء، وبعد الألف راء، وقاف مكسورة، وياء، ونون- وهي أشهر مدينة بديار بكر بتركيا ، تقع بين نهري دجلة والفرات ، واسمها اليوم (سيلوان) ، ينظر : معجم البلدان 5/ 235 ، وموقع ويكيبيديا على شبكة الانترنت .

(96) الناصر لدين الله هو أبو العباس أحمد بن الخليفة المستضيء بأمر الله الهاشمي العباسي البغدادي ، بويع بالخلافة ليلة وفاة والده ، وكان النَّاصر يتمتع بشخصية قوية، فتمكَّن من إعادة الهيبة لمنصب الخلافة، وأعاد السيطرة على عدَّة مناطق لم يمتدَ إليها نُفوُذ الخلفاء منذ زمن طويل ، وأمضى مُدة حياته في عزة وجلالة وقمع للأعداء، وكان شديد الاهتمام بمصالح الملك ، واستمر خليفة سبعاً وأربعين سنة ، قال الذهبي سير أعلام النبلاء 22/ 195: (ولم يزل الناصر في عز وقمع الأعداء، ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه، ولا مخالف إلا دمغه، ولا عدو إلا خذل، كان شديد الاهتمام بالملك، لا يخفى عليه كبير شيء من أمور رعيته، أصحاب أخباره في البلاد، حتى كأنه شاهد جميع البلاد دفعة واحدة) ، وتوفي سنة (622) ، وكان قد عهد بالخلافة لابنه أبي نصر محمد الملقب بالظاهر بن الناصر لدين الله.



وإليكَ جَانِباً مِنْ مَآثِرِهِ :

المَطْلَبُ الأَوَّلُ : وَعْظُهُ:

كَانَ ابنُ الجَوْزِيِّ مَلِيحَ الوَعْظِ ، حُلْوَ الكَلامِ ، فَصِيحَ اللِّسَانِ ، كَثِيرَ المَحْفُوظِ ، ذَا قَبُولٍ عِنْدَ الخَوَاصِّ والعَوَامِ، وَكَانَ يُضَاهِي أَبَاهُ فِي وَعْظِهِ ، فَلَمَّا تُوفِّيَ وَالِدُهُ — وَكَانَ لَهُ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً- أُذِنَ لَهُ بِالجُلُوسِ للوَعْظِ عَلَى عَادَةِ أَبِيه ، بِبَابِ- تُرْبَةِ الجْهَةِ[97] أُمِّ الإِمَامِ النَّاصِرِ[98] ، وخُلِعَ عَلَيْهِ الْقَمِيصُ والعِمَامَةُ ، وَجُعِلَ عَلَى رَأْسِهِ طَرْحَةٌ ، فَتَكَلَّمَ بِمَا بَهَر بِهِ الحَاضِرِينَ ، وَلَمْ يَزَلْ فِي تَرَقٍّ مِنْ حَالِهِ، وعِظَمٍ مِنْ شَأْنِهِ، يُوَاصِلُ الجُلُوسَ وَعْظاً ، ويَذْكُرُ الدُّرُوسَ فِقْهاً عِنْدَ هَذِه التُّرْبَةِ المَذْكُورَةِ. وَنُودِيَ لَهُ يَوْمَ الجُمُعَةِ بِالجُلُوسِ بِجَامِعِ الْقَصْرِ[99] ،عَلَى سَنَنِ أَبِيهِ ، وَكَانَ يَحْضَرُ فِي هَذِه الحَلَقَةِ الْفُقَهَاءُ والقُضَاةُ

---

(97) الجهة: كناية عن المرأة السيدة كأن تكون زوجة الخليفة، وهي تقابل في المعنى (خاتون)، وربما قالوا: (الستر الأشرف)، قاله الدكتور مصطفى جواد في أكثر من موضع من كتبه وتعليقاته، ومنها في حاشية بحثه المعنون (عمارات القرن السادس الفخمة في دار الخلافة العباسية) في مجلة سومر سنة (1946).

(98) أم الخليفة الناصر لدين الله اسمها زمرد خاتون ، تركية الأصل ، جلبها الجلاَّبون من بلاد الترك الشرقية، إلى أن استقر بها المقام في دار الخلافة ، إذ أصبحت جارية الخليفة المستضيء بأمر الله، ثم اعتقها وتزوجها ، وكانت أثيرة عنده ، وقد عاشت في خلافة ابنها أربعا وعشرين سنة ، وكانت راغبة في الخير والصدقة، وأفعال البر ، ولها من الصدقات والوقوف ببغداد وغيرها شيء كثير ، وتصدقت على أهل الحرمين، وأصلحت البرك والمصانع ، ، وتوفيت سنة (599) ، وحزن عليها أهل بغداد حزناً عظيماً لأنها كان محسنة إلى الناس ، ودفنت في تربتها المجاورة لمعروف الكرخي ، وقد ترجم لها الدكتور مصطفى جواد ترجمة حسنة وذكر أخبارها من المصادر ثم قال : (وأخبار هذه السيدة الفاضلة كثيرة عجيبة تدل على نبل وشرف وتقى وصحة ديانة وكرامة واستقامة وصيانة ، فهي من شهيرات نساء العالم ، وعظيمات نساء الخلفاء ، وفضليات أمهاتهم ، وفي سيرتها المثل الأعلى لكل امرأة تريد أن تكون خالدة السيرة ...) ، ينظر : بحثه القيم المعنون : (عمارات القرن السادس في الجانب الشرقي من بغداد) ص 71 من مجلة سومر سنة (1945).

وما زال تربتها قائما إلى اليوم في بناء لطيف مشيد بالآجر والجص ، مثمنة الأضلاع من الطراز السلجوقي ، والعامة ببغداد تسمي هذه التربة بتربة ست زبيدة ، وهو خطأ ، وقد ارتبطت هذه التربة اليوم بتربة معروف ، وما زال الناس يدفنون موتاهم بها .

وبنت بجانب تربتها مدرسة كانت من أعظم مدارس الشافعية بغداد ، وألحقت بها دورا خاصة بالمدرسين والفقهاء والقيمين عليها ، وأوقفت عليها الأوقاف ، ودرس في هذه المدرسة كبار العلماء ، ينظر : مدارس بغداد في العصر العباسي للدكتور عماد عبد السلام رؤوف ص123 .

(99) جامع القصر عرف أيضا بجامع الخليفة ، ثم عرف مؤخرا بجامع الخلفاء ، ويقال عليه أيضا جامع سوق الغزل ، أنشأه الخليفة المكتفي ، وبقي إلى أن دخل التتار بغداد سنة (656) فأحرقوه ، ثم جدد بعدهم ، ثم أزيل مكانه ، وبني بجنبه مسجد حديث ، وهو مطل اليوم بمنارته القديمة على شارع الجمهورية في وسط بغداد ، وينظر : مقالة للأستاذ يعقوب سركيس في مجلة لغة العرب سنة (1928م) تحدث فيها عن هذا الجامع وعن منارته ، وكذلك مقالة للمحامي عباس العزاوي في مجلة سومر سنة (1966م) بعنوان (جامع الخلفاء).



وخَلائِقُ مِن النَّاسِ والأَعْيَانِ، فَتَكَلَّمَ فأَجَادَ. ثمَّ إنَّه أذن لَهُ فِي الجُلُوس بِبَابِ بَدْرٍ فِي بُكْرَةِ كُلِّ يَوْمِ ثُلاَثَاءَ، فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً[(100)].

المَطْلَبُ الثَّانِي: وُلاَيَاتُهُ، وسَفَارَاتُهُ:

كَانَ لِرَجَاحَةِ عَقْلِهِ ، وحُسْنِ تَدْبِيرِه، وطَلاَقةِ لِسَانِهِ، وقُوَّةِ حُجَّتِهِ ، ولِينِ جَانِبِهِ سَبباً في تَولِّي عَدَدٍ مِن الوُلاَيَاتِ ، فَوَلِيَ وَظِيفَةَ الحِسْبَةِ سَنَةَ (615) بِجَانِبَيْ بَغْدَادَ[(101)] ، والنَّظَرِ فِي الوُقُوفِ العَامَّةِ، ووَقُوفِ جَامِعِ السُّلْطَانِ[(102)] ، والنَّظَرِ بِخِزَانَةِ الغَلاَّتِ بِبَابِ المَرَاتِبِ[(103)] وَلَهُ خَمْسٌ وثَلاَثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ عُزِلَ عَنْ ذَلِكَ فَانْقَطَعَ فِي دَارِهِ يَعِظُ، ويُفْتِي ويُدَرِّسُ، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَى الحِسْبَةِ ، واسْتَمَرَّ مُدَّةَ ولاَيَةِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَقَرَّهُ ابْنُهُ الظَّاهِرُ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَكَانَ مَحْمُودَ الطَّرِيقَةِ ، مُحَبَّباً إلى الرَّعِيَّةِ ، حَرِيصاً عَلَى قَضَاءِ الحَوَائِجِ، وعَلَى النَّفْعِ المتَعَدِّي.

ثُمَّ تولَّى في رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةَ (642) الأُسْتَاذَ دَارِيَّة ، ويُقَالُ لَهُ (أُسْتَاذُ الدَّارِ) ، قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الحَوَادِثِ : (فِي تَاسِعِ رَبِيعِ الأَوَّلِ مَضَى صَلاَحُ الدِّينِ عُمَرُ بنُ جَلْدَكِ إلى مُحْيِي الدِّينِ يُوسُفَ بنِ الجَوْزِيِّ – وَهُو فِي مَنْزِلِهِ بِبَابِ الأَزَجِّ– فَاسْتَدْعَاهُ فركِبَ ،وقَدْ رَفَعَ الطَّرْحَةَ إلى الدَّارِ المُقْبِلَةِ لِبَابِ الفِرْدَوْسِ ، المَوْسُومةِ بِسُكْنَى الأُسْتاذِ دَارِيَّةِ ، وأَجْلَسَهُ فِي المَنْصِبِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ ، وشَافَهَهُ بالوُلاَيةِ ، ودَخلَ النَّاسُ إليه مُهَنِّئِينَ لَهُ ، ورَكِبَ مِنَ الغَدِ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ إلى

---

(100) باب بدر أحد أبواب دار الخلافة العباسية ، ويقال له أيضا بباب البدريّة ، ويقع اليوم عند المدرسة المرجانية عند رأس الشورجة بشارع الرشيد ، وبدر هذا هو مولى المعتضد ، وكان أحد خواص الخدم ، وكان هذا الباب يدعى قبل ذلك باب الخاصة ، وينظر : معجم البلدان 212/5 ، ومقالة للدكتور مصطفى جواد بعنوان : (عمارات القرن السادس الفخمة) في مجلة سومر سنة (1946م) .

(101) الحسبة وظيفة شرعية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يعيَّن لذلك من يراه أهلا له، ويتخذ الأعوان على ذلك ، ويبحث عن المنكرات ويعزز ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة .

(102) جامع السلطان منسوب إلى السلطان ملكشاه السلجوقي المتوفى سنة (485) ، ويقع في محلة المخرم ، وهي اليوم العيواضية في منطقة باب المعظم الحالية ، وكان بجنب هذا الجامع مدرسة ، وكانت من أشهر المدارس ببغداد ، ينظر : مدارس بغداد في العصر العباسي للدكتور عماد عبد السلام رؤوف ص62 .

(103) باب المراتب أحد أبواب دار الخلافة العباسية ،كان يقع جنوب الدار ، وعرفت منطقته بعد ذلك بمحلة المربعة ، قال ياقوت في معجم البلدان 1/ 312: (كان من أجلّ أبوابها وأشرفها، وكان حاجبه عظيم القدر ،ونافذ الأمر).



دَارِ الوَزِيرِ ، فَجَلَسَ عِنْدَ مُؤَيِّدِ الدِّينِ نَائِبِ الوَزَارِةِ سَاعَةً ، ثُمَّ عَادَ إلى دَارِهِ) [104] ، وَمَنْصِبُ الأُسْتَاذُ دَارِيَّة هُو كَمَا قَالَ القُلْقَشَنْدِّيُّ : (لَقَبٌ عَلَى الَّذِي يَتَولَّى قَبْضَ مَالِ السُّلْطَانِ أَو الأَمِيرِ وصَرْفِهِ، وتَمْتَثِلُ أَوَامِرُهُ فِيهِ) [105] .

كَمَا أُرْسِلَ فِي سَفَارَاتٍ مِنْ لَدُنِ دَارِ الخِلاَفةِ إلى المُلُوكِ والرُّؤَسَاءِ، فَأَرْسَلَهُ الخَلِيفَةُ الظَّاهِرُ بِأَمْرِ اللَّهِ –جَدُّ الخَلِيفَةِ المُسْتَعْصِمِ– إلى مِصْرَ، فَلَمَّا عَادَ كَانَ الظَّاهِرُ قَدْ تُوفِّيَ، وَقَامَ مَكَانُهُ وَلَدُهُ الْمُسْتَنْصِرُ باللهِ ، فَأَرْسَلَهُ مَرَّاتٍ إِلَى الشَّامِ ، ومِصْرَ ، وَبِلَادِ الرُّومِ ، وشِيرَازَ وغَيْرِهَا.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ : تَدْرِيسُهُ ، وبِنَاؤُهُ للمَدَارِسِ:

حَدَّثَ الإِمَامُ مُحْيِيُ الدِّينِ بأَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا بَغْدَادَ ومِصْرَ ودِمَشْقَ وغَيْرِهَا مِن البِلاَدِ ، وَلَمَّا افْتُتِحَتِ الْمَدْرَسَةُ المُسْتَنْصِرِيَّةُ جُعِلَ بِهَا مُدرِّساً للحَنَابِلةِ ، وكَانَ الخُلَفَاءُ يَحْضُرُونَ دُرُوسَهُ وَوَعْظَهُ، وَكَانَ إِذا سَافَرَ اسْتَنَابَ وَلَدَهُ فِي التَّدْرِيسِ والحِسْبَةِ [106] . وأَنْشَأَ بِبَغْدَادَ بِمَحَلَّةِ بابِ الحَلَبةِ مَدْرَسةً لَمْ تَتِمَّ [107] . وأَنْشَأَ بِمَحَلَّةِ الحَرْبِيِّةِ دَارَ قُرْآنٍ ومَدْفَناً [108] . وأنشأ بدمشق مدرسة كبيرة، ووقف عَلَيْهَا وقوفا متوفرة الحاصل ، قال ابن كثير : (ثُمَّ كَانَ رَسُولَ الْخُلَفَاءِ إِلَى الْمُلُوكِ بِأَطْرَافِ

---

(104) كتاب الحوادث ص 226 ، وباب الأزج أحد محلات بغداد ، ويعرف اليوم بباب الشيخ نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله .

(105) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأحمد بن علي القلقشندي 429/5 ، وذكر أنَّ الاسم الصحيح هو (الإستدّار) – بكسر الهمزة– وهو مركّب من لفظتين فارسيتين: إحداهما (إستذ) – بهمزة مكسورة ، وسين مهملة ساكنة ، بعدها تاء مثناة من فوق ، ثم ذال معجمة ساكنة– ومعناها الأخذ ، والثانية (دار)، ومعناها الممسك ، فأدغمت الذال الأولى وهي المعجمة في الثانية وهي المهملة فصار (إستدّار) ، وذكر بان هذا هو الصحيح ، وأن لفظ : (أستاذ الدار) خطأ.

(106) ذكر الدكتور محمود السيد الدغيم في مقدمة تحقيقه لكتاب الإيضاح ص83 نسخة مكتبة لاله لي باستنبول فذكر الناسخ : (أنه نسخت يوم الخميس خامس عشر محرم سنة (633) بالمدرسة الشريفة المستنصرية) ، أي بعد افتتاحها بأقل من سنتين ، واستنتج الدكتور الدغيم –وهو محقّ– بأنه لا يستبعد أن يكون هذا الكتاب مقررا للدراسة في هذه المدرسة .

(107) باب الحلبة أحد أبواب بغداد الشرقية ، وكان يقال عليه باب الطلسم ، وكان موجودا ، ثم نسفه الأتراك عند خروجهم من بغداد في سنة (1917م) ، وكان موقعه ما بين باب الظفرية المسمى بباب الوسطاني وبين باب الأزج التي تسمى اليوم بباب الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وذكر ابن الجوزي في المنتظم 16/ 32 ، أنه في سنة (450) خرج كثير من الناس من باب الحلبة لقتال البساسيري ، قلت : والبساسيري هذا الذي كان مواليا للدولة الفاطمية بمصر ، واستطاع أن يزيح الخليفة القائم بأمر الله وإقامة الخطبة للفاطميين ، وانقطعت دولة بني العباس من بغداد ، وشرع في قتل الناس ونهب دورهم ، ونهب دار الخلافة ، ثم دخل السلطان طغرل بك السلجوقي بغداد وأزاح البويهيين واستطاع ملاحقة البساسيري وقتله سنة (451) .

(108) محلة الحربية منسوبة إلى محلة باب حرب ، وكان يشغل بالتقريب الجانب الغربي من بغداد شمال مدينة بغداد المدورة ، وينسب لها مقبرة باب حرب ، وهي من أشهر مقابر بغداد في العصر العباسي ، وفيها دفن الإمام أحمد وبشر الحافي وابن سمعون والخطيب البغدادي وابن الجوزي وكبار الأعيان ، وقد زالت بسبب نتيجة لتحويل نهر دجلة مجراه ، وكان ذلك بعد القرن العاشر .



الْبِلَادِ، وَلَا سِيَّمَا إِلَى بَنِي أَيُّوبَ بِالشَّامِ، وَقَدْ حَصَلَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْكَرَامَاتِ مَا ابْتَنَى بِهِ الْمَدْرَسَةَ الْجَوْزِيَّةَ الَّتِي بِالنَّشَابِينَ بِدِمَشْقَ) (109) .

المَبْحَثُ السَّادِسُ: اخْتِيَاراتُهُ الفِقْهِيَّةُ:

كَانَ ابنُ الجَوْزِيِّ ذَا مَعْرِفَةٍ تَامَّةٍ بالفِقْهِ ، ولَم يَكُنْ مُجَرَّدَ مُتَّبعٍ للمَذْهَبِ ، وإنَّما كَانَ يُرَجِّحُ ويَخْتَارُ مَا وَافقَ الدَّلِيلَ ، وقَدْ وَجَدْتُ أَنَّ أَغْلَبَ اخْتِيَاراتهِ إنَّما كَانَتْ مُوَافِقَةً لأَحَدِ الأَئمَّةِ المُعْتَبَرِينَ في المَذْهَبِ ، وقَلَّمَا يَخْرُجُ عَنْ رأْيِ أَحَدٍ قَبْلَهُ إلاَّ في مَسَائِلَ قَلِيلَةٍ ، وهَذا يَدُلُّ عَلَى بَرَاعَتِهِ في الفِقْهِ ، ومَعْرِفَتِهِ لأَدِلَّتِهِ ، وتَمَكُّنِهِ مِن المُوَازَنةِ بَيْنَ الأَقْوَالِ المُخْتَلِفَةِ وتَرْجِيحِها، وفي كُتُبِ الحَنَابِلَةِ الَّتي رَجَعْتُ إليها كَكِتَابِ الفُرُوعِ لأَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ مُفْلِحٍ(ت 763) ، وكِتَابِ المُبْدِعِ في شَرْحِ المُقْنِعِ لأَبِي إسْحَاقَ بنِ مُفْلِحٍ(ت 884)، والإنْصَافِ في مَعْرِفَةِ الرَّاجِحِ مِنَ الخِلاَفِ لِعَلاَءِ الدِّينِ المَرْدَاوِيِّ (ت885) وغَيْرِهَا شَيْئاً كَثِيراً مِن اخْتِيَارَاتهِ، وإليكَ جَانِباً مِنْهَا:

1- اخْتَارَ عَدَمَ نَقْضِ الوُضُوءِ لِمَنْ أَكَلَ لَحْمَ الجَزُورِ ، وَهُو خِلاَفُ اخْتِيَارِ المَذْهَبِ ، وذَكَر المَرْدَاوِيُّ بأنّ شَيْخَ الإسْلاَمِ ابنَ تَيْمِيَّةَ وَافَقَهُ في اخْتِيَارِهِ (110) .

2- اخْتَارَ بأَنَّ الرِّدَّةَ عَنِ الإسْلاَمِ لاَ تَنْقُضُ الوُضُوءَ ، خِلاَفاً للمَذْهَبِ (111) .

3- اخْتَارَ بأَنَّ غَسْلَ المَيِّتِ لاَ يَنْقُضُ الوُضُوءَ ، خِلاَفاً للمَذْهَبِ (112) .

4- اخْتَارَ في مَسْأَلَةِ إخْرَاجِ الزَكَاةِ اسْتِحْبَابَ إظْهَارِها حِينَ الدَّفْعِ إنْ نُفِيَ عَنْهُ ظَنَّ السُّوءِ ، وإلاَّ فَلاَ، خِلاَفاً للمَذْهَبِ القَائِلِ بأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ إظْهَارُ إخْرَاجِ الزَكَاةِ مُطْلَقاً (113) .

5- اخْتَارَ في الفَيءِ بأَنَّهُ يُخَمَّسُ ثُمَّ يُصْرَفُ في مَصَالِحِ المُسْلِمِينَ ، خِلاَفاً لِظَاهِرِ المَذْهَبِ بأَنَّهُ لا يُخَمَّسُ (114) .

---

(109) البداية والنهاية لابن كثير 710/16 .

(110) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لأبي الحسن المرداوي 216/1 .

(111) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لأبي الحسن المرداوي 221/1 .

(112) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لأبي الحسن المرداوي 221/1 .

(113) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لأبي الحسن المرداوي 200/3 .

(114) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لأبي الحسن المرداوي 199/4 .



المَبْحَثُ السَّابِعُ : شِعْرُهُ [115] :

كَانَ شَاعِراً حَسَنَ الشِّعْرِ ، رَشِيقَ القَوْلِ ، مَلِيحَ المَعَانِي ، ولَهُ قَصَائِدُ كَثِيرَةٌ في مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومِنْهَا قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ قالَ في مَطْلَعِهَا :

قَدْ زَلْزَلَتْ أَرْضُ الهَوَى زِلْزَالَهَا   وَقَالَ سُلْطَانُ الغَرَامِ: مَا لَهَا؟

ومِنْ شِعْرِهِ [116] :

صَبَّ لَهُ مِنْ حَيَا آمَاقِهِ غَرَقٌ   وَفِي حُشاشَتِهِ مِنْ وَجْدِه حَرَقُ

فَاعْجِبْ لِضِدَّيْنِ فِي حَالٍ قَدِ اجْتَمَعَا   غَرِيْقُ دَمْعٍ بِنَارِ الوَجْدِ يَحْتَرِقُ

لَمْ أَنسَ عَيْشاً عَلَى سَلْعٍ وَلَعْلَعِهَا   وَالبَانُ مَفْتَرِقٌ وَجْداً ومُعْتَنِقُ

وَنَفْحَةُ الشَّيْحِ تَأْتِيْنَا مُعَنْبِرَةً   وَعَرْفُهَا بِمَعَانِي المُنْحَنَى عَبِقُ

والقَلْبُ طَيْرٌ لَهُ الأَشْوَاقُ أَجْنِحَةٌ   إِلَى الحَبِيبِ رِيَاحُ الحُبِّ تَخْتَرِقُ

قُلْ للحِمَى بالرُّبَى وَاعْنِ الحُلُولَ بِهَا   مَا ضَرَّهُمْ بِجَرِيْحِ القَلْبِ لَو رَفَقُوا

وَقَدْ بَقِيَ رَمْقٌ مِنْهُ، فَإِنْ هَجَرُوا   مَضَى كَمَا مَرَّ أَمْسٌ ذَلِكَ الرَّمَقُ

وقَالَ أَيْضاً وَهُو يُخَاطِبُ النَّفْسَ البَشَرِيَّةَ، ويَسْتَمِيلُ وُجْدَانَهَا بِمَا يُطَمْئِنُها ويُرِيْحُهَا [117] :

يَا نَفْسُ وَيْحَكِ قَدْ دَهَاكِ   قَهْرُ الغَيْرِ هَدَاكِ حِينَ دَهَاكِ

فَكَأَنَّنِي بِكِ قَدْ أَنَالَ   يَلْقَاكِ مِنْهُ الذُّلَ إِذْ يَلْقَاكِ

فَلَئِنْ رَكَنْتِ إلى سُرُورٍ زَائِلٍ   فَلَقَدْ رَضِيتِ بِخَادِعٍ أَفَّاكِ

ولَئِنْ نَظَرْتِ مَرَّةً لِمَسَرَّةٍ   فَلَتَنْظُرِنَّ غَداً بِمُقْلَةِ بَاكِ

أَتَرَاكِ مَالِكِ عِبْرَةً فِي مَنْ مَضَى   مِمَّنْ عَلِمْتِ مِنَ الوَرَى أَتَرَاكِ

---

(115) جمع الدكتور في دراسته لكتاب الإيضاح عددا من المقطوعات الشعرية لابن الجوزي ص33 .

(116) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب 26/4 .

(117) ذيل مرآة الزمان لليونيني 336/1 ، مع ملاحظة أن هناك بعض الأبيات مكسورة الوزن ، ولم أستطع تقويمها .



إنَّ الَّذِينَ بَنَوا مَشِيداً وانْثَنَوا   يَسْعَوْنَ سَعْيَ القَاهِرِ الفَتَّاكِ

مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الفَضَاءُ بِجَيْشِهِ   وسَمَتْهُ هِمَّتُهُ عَلَى الأَفْلاَكِ

نُقِلُوا إلى ضِيقِ اللُّحُودِ وقَدْ غَدَوا   في الأَسْرِ لَيْسَ لَهُم سَبِيلُ فِكَاكِ

ولَقَدْ عَلِمْتُ بأَنَّ سَبْلَكِ سَبْلَهُم   فَعَلاَمَ لاَ تَتَأَهَّبِينَ فَمَا أَشْقَاكِ

جُدِّي فأَيَّامُ الحيَاةِ قَصِيرةٌ   وكَأَنَّني بالمَوْتِ قَدْ فَاجَأكِ

العُزُّ ذُلٌّ والحَيَاةُ مُنْيَةٌ   والقُرْبُ بَعْدَ هَكَذا دُنْيَاكِ

لاَ تَحْسَبِي المَأْخُوذَ في يَوْمِ الجَزَا   أَخْذاً بِمَا كَسَبتْ يَدَاكِ سِوَاكِ

فَتَزَوَّدِي مَا شِئْتِ مِنْ حُسْنٍ ومِنْ   سُوءٍ، فَذَلِكَ كُلُّهُ يَلْقَاكِ

وَيْلاَهُ مِنْ نَصْبِ الصِّرَاطِ وَوَضْعِهِ   وشَهَادَةِ الأَعْضَاءِ والأَمْلاَكِ

قَدْ طَالَ مَا وَافَقْتِ رَأْيَكِ في الهوَى   وَعَصَيْتِ عَقْلِي طَائِعاً لِرَضَاكِ

ورَأَيْتُ أَعْدَا صَاحِبٍ لي نَاصِحاً   وأَخِي المُوَافِّقِ لي عَلَى بَلْوَاكِ

فَالآنَ حِينَ مَضَى الشَّبَابُ بِشَرْخِهِ   وأَتَى المَشِيبُ مُبَادِراً يَنْعَاكِ

وأَبْيَضَّ مِنْ فُودِيَ مَا لَو يَفْتَدِي   لَفَدَيْتُهُ بِكَرَائِمِ الأَمْلاَكِ

أَدْعُوكِ للأَمْرِ الرَّشِيدِ فَتَنْفُرِي   بَدَّلتِ غَيْرَكِ قَبْلَ يَوْمِ هَلاَكِ

لاَ تَجْعَلِيني قَائِلاً لَكِ في غَدٍ   كَمْ كُنْتُ مِنْ هَذا البَلاَ أَنْهَاكِ

وأَرَى شَقِيًّا مَنْ أَطَاعَكِ جَاهِلاً   ولَو اهْتَدَى لِرَشَادِهِ لَعَصَاكِ

فَاسْتَغْفِرِي باللهِ العَظِيمِ لِمَا مَضَى   وَعَلَيْكِ فِيما فَاتَ باسْتِدْرَاكِ

وكَانَ يُورِدُ مِنْ نَظْمِهِ كُلَّ أُسْبُوعٍ قَصِيدَةً فِي مَدْحِ الخَلِيفَةِ، ومِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الخَلِيفَةُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللهِ ، قَوْلُهُ [118] :

وإذَا طَرْفُ المشَوّقُ كَبَا   لَكَ تَقِلُّ واللهِ عَثْرَتُهُ

ومَمَاتُ الصَّبِّ صَدُّكُمُ   وغَدَا الوَصْلُ بُغْيَتُهُ

قِصَّةُ المحْزُونِ سَطَّرَهَا   في ظَلاَمِ اللَّيْلِ غُصَّتُهُ

(118) مرآة الزمان لليونيني 335/1 .



صَفْحَةُ الخَدَّينِ رَقْعَتُهَا   ودَوَاةُ الصَّبِّ مُقْلَتُهُ

ويَرَاعُ الوَجْدُ يُعْرِبُها   مِنْ مِدَادِ الشَّوْقِ مُدَّتُهُ

وإلى المحْبُوبِ يَحْمِلُها   مِنْ صَبَا الأَسْحَارِ نَسْمَتُهُ

وإذَا حَنَّ الحَزِينُ أَسَىً   كَحَنِينِ العَيْسِ حَنَّتهُ

وسَلاَفُ الحُبِّ تُطْرِبهُ   فَتَذِيعُ السِّرَّ نَشْرَتُهُ

مِثْلُ مَا فِي النَّظْمِ يُطْرِبُنِي   لإمَامِ العَصْرِ مَدْحَتُهُ

لِوُفُودِ الجُودِ قَدْ كَفِلَتْ   بالأَمَانِيِّ أَرِيحَتُهُ

مِنْ نَدَى كَفَّيْهِ تَابِعُهُ   حُجَّةُ الإحْسَانِ عُمْرَتُهُ

فَعَلَتْ بالحَقِّ دَوْلَتُهُ   فَعَلَتْ فِي الخَلْقِ دَعْوَتُهُ

يُخْجِلُ الوَطْفَاءَ هَامِيةً   حِيْنَ تَهْمَى الجُودُ مُزْنَتُهُ

وأُسُودُ الغَابِ خَاسِئةٌ   قَدْ كَسَاهَا الخَوْفُ سَطْوَتُهُ

فَإذا مَا البَحْرُ قِيسَ بِه   أَشْبَهَ الغُدْرَانَ لُجَّتُهُ

ومِنَ الطِّينِ الوَرَى خُلِقُوا   ومِن العَلْيَاءِ طِيْنَتُهُ

ولَنَا مِنْهُ النَّدَى ولَهُ   مِنْ إلهِ العَرْشِ نُصْرَتُهُ

ولَهُ رَقُّ الوَرَى ولَهُ   مِنْ رَسُولِ اللهِ بُرْدَتُهُ

وَمُنَانَا أَنْ يَدُومَ لَنَا   لِتَنَالَ السُّولَ دَوْلَتُهُ

إنَّ مَيَّتَ الجُودِ عَاشَ بِهِ   بَعْدَ مَا ضَمَّتْهُ حُفْرَتُهُ

وإذا مَا اللهُ عَمَّرَهُ   كَمُلَتْ للجُودِ بُغْيَتُهُ

فَلِمَنْ عَادَاهُ نُارُ لَظَى   وَلِمَنْ وَالاَهُ جَنَّتُهُ

قَالَ ابنُ كَثِيرٍ : (وَامْتَدَحَ الْخَلِيفَةَ الْمُسْتَعْصِمِ بِقَصِيدَةٍ مُفِيدَةٍ، طَوِيلَةٍ جَلِيلَةٍ، فَصِيحَةٍ مَلِيحَةٍ، سَرَدَهَا ابْنُ السَّاعِي بِكَمَالِهَا، وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ، وَالشِّبْلُ فِي الْمَخْبَرِ مِثْلُ الْأَسَدِ)[119] .

(119) البداية والنهاية لابن كثير 265/17 .



المَبْحَثُ الثَّامِنُ: مُؤَلَّفَاتُهُ:

صَنَّفَ تَصَانِيفَ كَثِيرَةً ، قَالَ قُطْبُ الدِّينِ اليُونِينِيُّ : (لَهُ عِدَّةُ تَصَنِيفَاتٍ فِي الخِلاَفِ ، والجَدَلِ ، والمَذْهَبِ ، وَالوَعْظِ) [120]، وذَكَرَ سِرَاجُ الدِّينِ القَزْوِينِيُّ كِتَابَ مَعَادِنَ الإبْرِيزِ ، فَقَالَ : (أَرْوِيه مَعَ جَمِيعِ مُؤَلَّفَاتهِ فِي التَّفْسِيرِ ، والحَدِيثِ ، والفِقْهِ، والأُصُولِ وغَيْرِهَا عَن الشَّيْخَيْنِ: رَشِيدِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي القَاسِمِ المُقْرِئِ، وبَهَاءِ الدِّينِ دَاوُدَ بنِ أَبِي نَصْرِ بنِ أَبِي الحَسَنِ الأَزَجِيِّ مِرَاراً، عَنْهُ كَذَلِكَ) [121].

وفِيما يأْتِي نَذْكُرُ مَا وَقَفْنَا عَلَى مُؤَلَّفَاتهِ، مُرَتَّبَةً عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ ، ولم يَصِلْ مِنْهَا سوى كِتَابَيْنِ [122]:

1- الإِيْضَاحُ فِي قَوَانِينِ الاصْطِلاَحِ فِي الجَدَلِ والمُنَاظَرَةِ ، طُبِعَ بِتَحْقِيقِ ودِرَاسةِ الدُّكْتُورِ مَحْمُودِ بنِ مُحَمَّدِ السَّيِّدِ الدَّغِيمِ، وصَدَرَ عَنْ مَكْتَبَةِ مَدْبُولِي بِمِصْرَ سَنَةَ (1415) [123].

2- دِيْوَانُ شِعْرٍ.

3- الطَّرِيقُ الأَقْرَبُ، نَقَلَ مِنْهُ ابنُ مُفْلِحٍ نَصًّا فِي كِتَابِ الفُرُوعِ [124].

4- المُخْتَارُ فِي أَخْبَارِ المُخْتَارِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

5- المَذْهَبُ الأَحْمَدُ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ، لَهُ عِدَّةُ طَبَعَاتٍ ، وقَامَ أَخُونَا الأُسْتَاذُ أَبو جَنَّةَ مُحَمَّدُ مُصْطَفَى القبَّانِيّ بِتَحْقِيقِهِ ،وسَيَصْدُرُ قَرِيباً .

---

(120) ذيل مرآة الزمان 334/1 .

(121) مشيخة سراج الدين القزويني ص 387-388 .

(122) أفادني بهذا الأخ أبو جنة محمد مصطفى القباني في مقدمة تحقيقه لكتاب المذهب الأحمد .

(123) وهي رسالته للماجستير ، وقد أجاد الدكتور الدغيم في دراسته وتحقيقه ، ولم أقف على الكتاب إلا بعد الانتهاء من ترجمة ابن الجوزي منشورا على شبكة الانترنت ، ولو وقفت عليه مبكرا لاستغنيت عن ترجمتي بترجمته ، فجزاه الله خيرا ، ولكن ستجد في ترجمتي بعض الزيادات ، ويعرف هذا من خلال المقارنة .

(124) الفروع لابن مفلح الحنبلي 237/1 .



6- مَعَادِنُ الإِبْرِيزِ فِي تَفْسِيرِ الكِتَابِ الْعَزِيزِ ، قَالَ سِرَاجُ الدِّينِ القَزْوِينِيُّ فِي مَشْيَخَتِهِ: (وكِتَابُ مَعْدَنِ الإِبْرِيزِ فِي تَفْسِيرِ الكِتَابِ العَزِيزِ ، تَأْلِيفُ الصَّاحِبِ أُسْتَاذِ الدَّارِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ ابنِ الحَافِظِ جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الجَوْزِيِّ... ثُمَّ ذَكَرَ إِسْنَادَهُ المُتَقَدِّمِ)

المَبْحَثُ التَّاسِعُ : ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَى مُحْيِي الدِّينِ ابنِ الجَوْزِيِّ:

أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ تَرْجَمَ للإِمَامِ مُحْيِي الدِّينِ بنِ الجَوْزِيِّ أَنَّهُ كَانَ إِمَامًا مُجْمَعاً عَلَى إِمَامَتِهِ ، وعَلَمًا مِنْ أَعْلَامِ الدِّينِ، بِحَيْثُ يُسْتَغْنَى عَنْ تَزْكِيتِهِ ، لِجَلَالَتِهِ وتَمَكُّنِهِ فِي أَنْوَاعِ العُلُومِ وبَرَاعَتِهِ، مَعَ الاتْقَانِ ، والحِفْظِ ، والمعْرِفَةِ ، والضَّبْطِ ، والوَرَعِ ، والزُّهْدِ.

وإليكَ بَعْضَ هَذِهِ الشَّهَادَاتِ فِيهِ

فَقَدْ ذَكَرَهُ ابنُ الدُّبَيْثِيِّ فِي تَارِيخِهِ – وَقَدْ مَاتَ قَبْلَهُ بِمُدَّةٍ – وَقَالَ: (كَانَ فاضلًا ، لَهُ معرفة بمذهب أَحْمَد وبالوعظ ، وله حلقة للنظر ، وولي الحسبة ببغداد ، ونظر الأوقاف ... حاز قصب السبق في كل فضيلة ، وكان سريع النظم ، ورُزق القبول التام ، وكان كثير التعصُب في ذات اللَّه ...وهو فقيه حسن الوعظ ، خلف أباه) (125).

وقَالَ ابنُ السَّاعِيِّ :(وَهُوَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الأَفَاضِلِ، والكُبَرَاءِ الأَمَاثِلِ، أَحَدُ أَعْلَامِ العِلْمِ، ومَشَاهِيرُ الفَضْلِ ، ظَهَرتْ عَلَيْهِ آثَارُ العِنَايَةِ الإِلهِيَّةِ مُنْذُ كَانَ طِفْلًا ، فَعَنِيَ بِهِ وَالِدهُ ، وأَسْمَعَهُ الْحَدِيثَ، ودَرَّبَهُ مِنْ صِغَرِهِ فِي الوَعْظِ، وبُورِكَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، وصَارَ لَهُ قَبُولٌ تَامٌّ، وبَانَتْ عَلَيْهِ آثَارُ السَّعَادَةِ ... كَانَ كَامِلَ الفَضَائِلِ، مَعْدُومَ الرَّذَائِلِ) (126).

وقَالَ ابنُ الفُوَطيِّ: (صَاحِبُ الفَضَائِلِ الوَافِرَةِ، والمَزَايا البَاهِرَةِ، الَّذِي إِنْ أَخَذْتُ فِي تِعْدَادِ مَا آتَاهُ اللهُ تَعَالَى ورَزَقَهُ مِنَ العَقْلِ والفَضْلِ والأَدَبِ المَوْرُوثِ والمُكْتَسَبِ لاحْتَجْتُ إلى تَحْرِيرِ كِتَابٍ مُفْرَدٍ فِي شَأْنِهِ) (127).

---

(125) ذيل تاريخ مدينة السلام للحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي البغدادي المتوفى سنة (637) 105/5.

(126) نقله ابن رجب عن ابن الساعي في طبقات الحنابلة 22/4 ، وابن الساعي هو الإمام أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله البغدادي السّلامي ، خازن كتب المستنصرية ، توفي سنة (674) .

(127) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 121/5–122 ، وابن الفوطي هو المؤرخ عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني المعروف بابن الفوطي، المروزي الأصل، الشيبانيّ البغدادي أبو الفضل، كمال الدين ، وهو أحد تلاميذ ابن الجوزي ، توفي سنة (723) .



وقَالَ قُطْبُ الدِّينِ اليُونِيْنِيِّ : (كَانَ إمَاماً عَالِماً فَاضِلاً رَئِيساً ، أَحَدَ صُدُورِ الإسْلاَمِ ، وفُضَلاَئِهِم ، وأَكَابِرِهم ، وأَجِلاَّئِهِم، ومِنْ بَيْتِ الفَضِيلَةِ والرِّوَايةِ والدِّرايةِ) [128] .

وقَالَ الذَّهَبِيُّ :(كَانَ صَدْراً كَبِيراً، وَافِرَ الجَلاَلةِ، ذَا سَمْتٍ وَهَيْبَةٍ ، وعِبَارَةٍ فَصِيْحَةٍ، رُوسِلَ بِهِ إلى المُلُوكِ، وبَلَغَ أَعْلَى المرَاتِبِ، وكَانَ مَحْمُودَ الطَّرِيقَةِ، مُحَبَّباً إلى الرَّعِيَّةِ ...) [129] ، وقالَ أَيْضاً : (كَانَ إِمَامًا كَبِيرًا ، وصَدْراً مُعَظَّماً، عَارِفًا بالمَذْهَبِ، كَثِيرَ المَحْفُوظِ، حَسَنَ المُشَارَكَةِ فِي العُلُومِ، مَلِيحَ الوَعْظِ، حُلْوَ العِبَارةِ، ذَا سَمْتٍ ووَقَارٍ ، وجَلاَلةٍ ، وحُرْمةٍ وَافِرةٍ، دَرَّسَ، وأَفْتَى ، وصَنَّفَ، ورُوسِلَ بِهِ إلى الأَطْرَافِ، ورأَى مِنَ العِزِّ والاحْتِرَامِ والإِكْرَامِ شَيْئًا كَثِيرًا مِن المَلُوكِ والأَكَابِرِ، وكَانَ مَحْمُودَ السِّيرةِ، مُحبَّباً إلى الرَّعيَّةِ) [130] .

وقالَ الصَّفَدِيُّ : (تَفَقَّهَ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ،وَكَانَ إِمَامًا كَبِيراً ، وصَدْراً مُعَظَّماً ، عَارِفًا بِالْمَذْهبِ ، كَثِيرَ الْمَحْفُوظِ ، حَسَنَ الْمُشَارَكَةِ فِي الْعُلُومِ ، مَلِيحَ الْوَعْظِ ، حُلْوَ الْعِبَارَةِ ، ذَا سَمْتٍ ووَقَارٍ وجَلاَلةٍ وَحُرْمَةٍ وَافِرةٍ ، دَرَّسَ ، وَأَفْتَى ، وصَنَّفَ ، ورُوسِلَ بِهِ إِلَى الْأَطْرَافِ وَرَأَى مِنَ الْعِزِّ وَالْإِكْرَامِ والاحْتِرَامِ مِن الْمُلُوكِ شَيْئاً كَثِيراً ، وَكَانَ مَحْمُودَ السِّيرَةِ ، مُحَبَّباً إِلَى الرَّعِيَّةِ، وَلِيَ الْأُسْتَاذَ دَارِيَّةَ بِضْعَ عَشَرَة سَنَةً) [131] .

المَبْحَثُ العَاشِرُ : وَفَاتُهُ:

قَالَ ابنُ رَجَبٍ : (وَكَانَتْ خَاتِمَةُ سَعَادَتِهِ الشَّهَادَةُ ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ) ، وذُكِرَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ سَكْرَانَ الزَّاهِدِ المَشْهُورِ أَنَّهُ قَالَ: (رأَيْتُ أُسْتَاذَ الدَّارِ ابْنَ الجَوْزِيِّ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللهُ بكَ؟ قَالَ: كَفَّرَتْ ذُنُوبَنا سُيُوفُهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) [132] ، فَقَدْ ضُرِبتْ عُنُقُهُ صَبْراً عِنْدَ هُولاَكُو، فِي صَفَرٍ، سَنَةَ (656)، وذُبِحَ مَعَهُ آلاَفٍ مِنْ أَعْيَانِ البَلَدِ مِنَ العُلَمَاءِ

(128) ذيل مرآة الزمان لليونيني 333/1 ، واليونيني هو قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد، المتوفى سنة (726) .

(129) سير أعلام النبلاء للذهبي 372/23 .

(130) تاريخ الإسلام للذهبي 854/14 ، والذهبي هو الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، توفي سنة (748) .

(131)الوافي بالوفيات للصفدي 104/29–105 ، والصفدي هو المؤرخ الأديب اللغوي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، المتوفى سنة (764).

(132) طبقات الحنابلة لابن رجب 25/4 ، ومحمد بن سكران هو محمد بن عبد العزيز بن أبي السعادات بن المعمَّر الخالصي ،كان احد أعلام زمانه ورعا وزهدا وصلاحا ، قال الذهبي في تاريخ الإسلام 146/15 : (كان زاهدًا عابدًا، قانعًا باليسير، ممدود السِّماط للواردين، رفيع المحل،كثير التواضع، فارغًا عن نفسه. وله أتباعٌ كثيرون ومحبون ، توفي سنة (667) ، فدُفن برباطه بناحية الخالص وبُني عليه قُبّة عالية) ، قلت : هذه القبة قائمة إلى يومنا هذا ،



، والأُمَراءِ ، والقَادَةِ ، والقُضَاةِ وغَيْرِهِم ، ومِنْهُم : أَوْلاَدَهُ المُحْتَسِبُ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وشَرَفُ الدِّينِ عَبْدُ اللهِ، وتَاجُ الدِّينِ عَبْدُ الكَرِيمِ (133) ، رَحِمَهُم اللهُ تَعَالَى.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: جُزْءُ (الأَحَادِيثِ المُسْتَعْصَمِيَّاتِ الثَّمَانِيَّاتِ)، تَخْرِيجُ: الحَافِظِ أُسْتَاذِ الدَّارِ ابنِ الجَوْزِيِّ للإِمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسَمَاعِهِ عَلَيْهِ.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: التَّخْرِيجُ والجُزْءُ في اصْطِلاَحَاتِ المُحَدِّثِينَ:

يُطْلِقُ المُحَدِّثُونَ الجُزْءَ الحَدِيثِيَّ عَلَى الكُتَيِّبِ أَو الوُرَيْقَاتِ الَّذِي يَجْمَعُ فِيهِ مُؤَلِّفُهُ أَحَادِيثَ تَكُونُ في الغَالِبِ مُتَّحِدَةً في رَاوِيها ، أَو في مَوْضُوعِهَا ، أَو في بَعْضِ صِفَاتِها المُتَعَلِّقَةِ بالمتنِ أَو الإِسْنَادِ ، وقَدْ أُوْلِعَ كَثِيرٌ مِنْ مُتَأَخِّرِي المُحَدِّثِينَ في مِثْلِ هَذا النَّوْعِ مِنَ التَّأْلِيفِ ، ويَقَعُ في حُدُودِ عِشْرِينَ وَرَقَةً كَمَا قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ (134) ، وهَذا الجُزْءُ جَمَعَهُ الإِمَامُ مُحْيِي الدِّينِ ابنُ الجَوْزِيِّ أُسْتَاذُ دَارِ الخِلاَفَةِ العبَّاسيَّةِ مِنْ أَحَادِيثِ ومَرْوِيَّاتِ الخَلِيفَةِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ العبَّاسِيِّ الَّتي يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيةَ رِجَالٍ ، وقالَ في آخِرِهِ : (فَهَذِه الأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ النَّبَوِيَّةُ ، وَهِيَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ حَدِيثاً بَيْنَ سَيِّدنا وَمْولاَنا الإِمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ –شَيَّدَ اللهُ بِبَقَائِهِ مَعَالمَ الدِّينِ– وبَيْنَ النَّبِيِّ ρ ثَمَانِيةَ رِجَالٍ ، وهَذا مِنْ أَقْرَبِ السَّنَدِ ، وأَحْسَنِ الطُّرُقِ ، أَقَرَّ اللهُ عَيْنَ رَسُولِ اللهِ ρ بِرَوَاياتهِ ، كَمَا نَصَرَ دِيْنَهُ الحَنِيفِ بِشَرِيفِ آرائهِ ، ومَنْصُورِ رَايَاتهِ).

وهي مشيدة بالآجر والجص ، مثمنة الشكل ، وبجنبه مقبرة تعد اليوم أكبر مقبرة ببغداد ، وقد كتب الدكتور عبد الله الجبوري مقالتين في التعريف بحاله وبمقامه في مجلة الرسالة الإسلامية سنة (1973م) ، وسنة (1978م) .

(133) وقد ذكر ترجمتهم الحافظ ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة 4/62–31 ، وفي حاشيته مصادر أخرى لترجمتهم كتبها محققه الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين رحمه الله وغفر له .

(134) قال في ترجمة الحافظ ابن عساكر من سير أعلام النبلاء 20/558–559 : (قلت: الجزء عشرون ورقة) .



أَمَّا التَّخْرِيجُ، فإِنَّ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ مَعْنىً عِنْدَ المُحَدِّثِينَ، فَهُو –كَمَا قَالَ شَيْخُنَا العَلاَّمةُ بَكْرُ أَبو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ –مِن المُشْتَرَكِ اللَّفْظِيِّ (135)، ويُرَادُ به هُنَا في مِثْلِ هَذا الجُزْءِ انْتِقَاءُ وانْتِخَابُ أُصُولِ سَمَاعَاتِ الشَّيْخِ مِنْ أَحَادِيثَ شُيُوخهِ المُشْتَمِلَةِ عَلَى فَوَائِدَ حَدِيثيَّةٍ مِنْ عُلُّوِ إِسْنَادٍ، ومِنْ غَرَائِبَ فِي المَتْنِ أَو الإِسْنَادِ ونَحْوِ ذَلِكَ.

وقَدْ يَكُونُ هَذا الانْتِقَاءُ مُرتَّباً عَلَى أَسْمَاءِ الشُّيُوخِ الَّذِين رَوَى عَنْهُم بِحَسَبِ حُرُوفِ المُعْجَمِ ، وحِيْنَئِذٍ يُسَمَّى (مُعْجَماً)، أَو يَكُونُ حَسَبَ الأَقْدَمِ مِنْ شُيُوخهِ، أَو الأَعْلَى إِسْنَاداً، أَو عَلَى حَسَبِ البُلْدَانِ ، وهَذا يُسَمُّونهُ (مَشْيَخَةً)، أَو يُؤَلَّفُ عَلَى شَكْلِ فَوَائِدَ مُنْتَقَاةٍ عَشْوائيّاً بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ، وحِيْنِئذٍ يُسَمَّى (فَوَائِدُ) ، ويُورَدُ فِي تَرْجَمَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم مَا يُنْتَقَى مِنَ الأَحَادِيثِ العَالِيةِ الإِسْنَادِ أو الغَرِيبةِ أَو نَحْو ذَلِكَ (136) .

وأَحيَاناً يَعْسُرُ عَلَى المُؤَلِّفِ ذَلِكَ (التَّخْرِيجُ) فَيَسْتَعِينُ بِبَعْضِ أَقْرَانهِ أَو طُلَّابهِ مِمَّنْ يُحْسِنِ ذَلِكَ، قَالَ الحَافِظُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ : (وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الرَّاوِي مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ وَاخْتِلَافِ وُجُوهِهِ وَطُرُقِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ عُلُومِهِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِبَعْضِ حُفَّاظِ وَقْتِهِ فِي تَخْرِيجِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُرِيدُ إِمْلَاءَهَا قَبْلَ يَوْمِ مَجْلِسِهِ فَقَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِنَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ...) (137) . وهَذَا مَا حَصَلَ لِهَذا الجُزْءِ ، فإِنَّ الإِمَامَ ابنَ الجَوْزِيِّ انْتَدَبَ نَفْسَهُ لِهذا الجَمْعِ ، فَانْتَخَبَ بَعْضَ سَمَاعَاتِ الخَلِيفَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُسْتَعْصِمِ باللهِ مِنْ أَحَادِيثهِ عَنْ بَعْضِ شُيُوخهِ .

المبحث الثَّانِي: تَوْثِيقُ نِسبةِ هَذا الجُزْءِ إِلى مُؤَلِّفه الإِمَامِ ابنِ الجَوْزِيِّ عَن الخَلِيفَةِ المُسْتَعْصِم باللهِ العبَّاسيِّ:

الكِتَابُ مَقْطُوعٌ بِنِسْبَتهِ إِلى المُؤلِّفِ ابنِ الجَوْزِيِّ، ويَتَبَيَّنُ ذَلِكَ بأُمُورٍ:

1- مَا كُتِبَ عَلَى غِلاَفِ المَخْطُوطِ مِنْ اسْمِ الكِتَابِ مَعَ نِسْبتهِ إِلى مُؤَلِّفهِ.

2- مَا يُوجَدُ فِيه مِن السَّمَاعَاتِ والتَّمَلُّكاتِ ، الآتيةُ ذِكْرُهَا ، وَهِيَ مِنْ أَهَمِّ أَدَوَاتِ التَّوثِيقِ.

(135) كتاب التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل لشيخنا العلامة بكر أبو زيد ص 55 ، وكان العلامة بكر عالما مدققا زاهدا متواضعا غيورا على الإسلام ، ومن فضل الله علي أني جالسته ودرست عليه بعضا من سنن ابن ماجه حينما كان إماما في المسجد النبوي ، رحمه الله تعالى وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

(136) يراجع كتاب حصول التفريج بأصول التخريج، لشيخ بعض مشايخنا العلامة المحدث أحمد بن الصديق الغُماري ص 13 .

(137) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي 88/2 .



3- ومِمَّا يُجْزَمُ ويُقْطَعُ بِثُبُوتِهِ أَنَّ تِلْمِيذَ المُصَنِّفِ ابنِ الجَوْزِيِّ وَهُو الحَافِظُ المُؤَرِّخُ ابنُ الفُوَطِيِّ (ت723) رَوَاهُ فِي تَارِيخِهِ المُسَمَّى (مَجْمَعِ الآدَابِ فِي مُعْجَمِ الأَلْقَابِ) ، وذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِن ابنِ الجَوْزِيِّ بالمَدْرَسةِ البَشِيرِيَّةِ فِي رَجَبٍ سَنَةَ (653) (138) ، ثُمَّ أَسْمَعَهُ ابنُ الفُوَطِيِّ لِبَعْضِ تَلامِذتِه ، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ ، وإليكَ ذِكْرَهَا:

أ- قَالَ فِي تَرْجَمَةِ قُطْبِ الدِّينِ أَبِي طَالِبٍ عَبْدِ الكَرِيمِ بنِ عَلِيٍّ البَغْدَادِيِّ : (سَمِعَ عَلَيَّ الأَحَادِيثَ الثَّلاَثَةَ عَشَرَ المُسْتَعْصِمِيَّةِ ، بِحَقِّ سَمَاعِي مِن الصَّاحِبِ السَّعِيدِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الجَوْزِيِّ ، بِسَمَاعِهِ مِن المُسْتَعْصِمِ باللهِ بِسَنَدِه ، وذَلِكَ بِحَضْرَةِ وَالِدِهِ ، فِي يَوْمِ الأَحَدِ ثَامِنَ عَشَرَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسَ عَشَرَةَ وسَبْعِمَائَةَ) (139) .

ب- وقَالَ فِي تَرْجَمَةِ قِوَامِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بنِ جَعْفَرٍ الشِّيْرَازِيِّ الصُّوفِيِّ : (وسَمِعَ بِقَراءَتِي -عَلَى سَيِّدنا الأَمِيرِ المُعَظَّمِ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدِ بنِ الأَمِيرِ السَّعِيدِ أَبِي المَنَاقِبِ المُبَارَكِ بنِ الإِمَامِ المُسْتَعْصَمِ باللهِ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللهِ- جَمِيعَ الأَخْبَارِ الثَّلاَثَةَ عَشَرَ الثَّمَانِيَّاتِ ، بِحَقِّ رِوَايتِهِ عَنْ أَبِيه ، عَنْ جَدِّه بِسَنَدِه. وأَخْبَرْتُهُ أَنِّي سَمِعْتُها عَلَى الصَّاحِبِ السَّعِيدِ الشَّهِيدِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بنِ الجَوْزِيِّ عَن المُسْتَعْصِمِ أَيْضاً ، وصَحَّ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةَ سِتٍّ وسَبْعِمَائَةَ بِجَرَنْدابِ تَبْرِيزَ) (140) .

ت- وقَالَ فِي تَرْجَمَةِ كَمَالِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ الفَارِسِيِّ الشِّيْرَازِيِّ الحَكِيمِ المُهَنْدِّسِ : (وسَمِعَ الأَحَادِيثَ الثَّمَانِيَّاتِ مِنْ رِوَايةِ الإِمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَى الأَمِيرِ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدٍ ، بِسَمَاعِهِ مِنْ أَبِيه الأَمِيرِ أَبِي المَنَاقِبِ المُبَارَكِ ، بِسَمَاعِهِ عَلَى وَالِدِه الخَلِيفَةِ ، وذَلِكَ بِجَرَنْدابِ تَبْرِيزَ ، فِي زَاوِيةِ مَوْلاَنا قُطْبِ الدِّينِ ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةَ سِتٍّ وسَبْعِمَائَةَ

(138) سبق أن ذكرنا في الفصل الأول أن المدرسة البشيرية كانت في غربي بغداد ، قريبا من قبر الزاهد معروف الكرخي .

(139) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 3/400-401 .

(140) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 3/470 .



بِقِرَاءَتِي ، وأَخبَرْتُهُ أَنِّي سَمِعْتُهَا عَلَى الصَّاحِبِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بنِ الحَافِظِ أَبِي الفَرَجِ بنِ الجَوْزِيِّ ، عَن الخَلِيفَةِ أَيْضاً) [141] .

ث- وقَالَ فِي تَرْجَمَةِ مَجْدِ الدِّينِ أَبِي المَعَالِي نَصْرِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ الحَرْبِيِّ الأَدِيبِ : (سَمِعَ مَعَنَا الأَحَادِيثَ الثَّلاَثَةَ عَشَرَ عَلَى شَيْخِنا الصَّاحِبِ مُحْيِي الدِّينِ يُوسُفَ بنِ الجَوْزِيِّ بالمَدْرَسةِ البَشِيرِيَّةِ ، فِي رَجَبٍ سَنَةَ ثَلاَثَ وَخَمْسِينَ وسِتِّمَائَةَ ، بِقِرَاءَةِ الصَّاحِبِ مُحْيِي الدِّينِ عَلَى الإِمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ) [142] .

ج- وقالَ فِي تَرْجَمَةِ شَيْخِهِ ابنِ الجَوْزِيِّ جَامِعِ هَذَا الجُزْءِ: (وحَصَلَ لَهُ القُرْبُ والاخْتِصَاصُ فِي حَضْرَةِ الإِمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ ، وسَمِعَ عَلَيْهِ الأَحَادِيثَ الثَّلاَثَةَ عَشَرَ ، وسَمِعْنَاهَا عَلَيْهِ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَخَمْسِينَ) [143] .

المبحث الثَّالثُ : سَمَاعَاتِ النُّسْخَةِ الخَطِّيةِ :

إنَّ السَّمَاعَاتِ لها أَهَمِيَّةٌ كَبِيرةٌ فِي توثيق نِسْبَةِ الْكِتَابِ إِلَى مُؤَلِّفِهِ، وتُؤَكِّدُ أَيضاً الْقِيمَةَ الْعِلْمِيَّةَ لِهَذِهِ النُّسْخَةِ ، وأَنَّهَا كَانَتْ مَحَطَّ أَنْظَارِ العُلَمَاءِ لَهَا ، ولِذَلِكَ عَقَدُوا المَجَالِسَ لِسَمَاعِهَا وقِرَاءَتهَا عَلَى الشُّيُوخِ الكِبَارِ الَّذِين تَمَلَّكُوا حَقَّ رِوَايتِهَا.

وإليكَ تِلْكَ السَّمَاعَاتِ ، مَعَ التَّعْرِيفِ بِمَنْ ذُكِرُوا فِيهَا [144] :

السَّمَاعُ الأَوَّلُ:

بِخَطِّ رَاوِي الأَحَادِيثِ المُسْتَعْصَمِيَّاتِ الثَّمَانِيَّةِ الحَافِظِ السُّرَّمَرِّيِّ، بتاريخ (757).

(141) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 4/138-139 .

(142) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 4/542-543 .

(143) مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي 5/122 .

(144) ومن أهملت العريف به فمعناه أني لم أقف على ترجمته .



(الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، قَرَأَ عَلَيَّ جَمِيعُ هَذا الجُزْءِ الشَّيْخُ الجَلِيلُ العَالِمُ النَّبِيلُ الطَّالِبُ الأَثِيلُ المُحَدِّثُ قِوَامُ الدِّينِ عَبْدُ اللهِ بنُ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ المُحْسِنِ الفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ المَعْرُوفُ بابنِ جَمَالِ الثَّنَا المِصْرِيُّ نَفَعَهُ اللهُ بالعِلْمِ [145] ، وأَخْبَرْتُهُ بِسَنَدِي فِي أَوَّلِهِ ، وبِسَمَاعِي لَهُ عَلَى عِدَّةٍ مِنْ مَشَايِخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، مِنْهُم : الإِمَامُ العَالِمُ العَلَّامَةُ المُسْنِدُ المُعَمَّرُ نَصِيرُ الدِّينِ [بنُ] أَبِي نَصْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ السَّلاَمِ بنِ تَمِيمِ بنِ عُكْبُر [146] ، بِسَمَاعِهِ عَلَى العَلَّامَةِ جَلاَلِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الجبَّارِ بنِ عَبْدِ الخَالِقِ بنِ عُكْبُرٍ الحَنْبَلِيِّ [147] ، ومِنْ لَفْظِ الحَافِظِ صَدْرِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الأَنْجَبِ الكَسَّارِ [148] . وسَمَاعِي مِنَ الشَّيْخِ المُسْنِدِ بَقِيَّةِ السَّلَفِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي طَالِبٍ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَحْمُودٍ العَدْلِ [149] ، بِسَمَاعِهِ عَلَى الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي القَاسِمِ المُقْرِئ [150] ، وإِجَازَتِهِ مِن الإِمَامِ العَلَّامَةِ مَجْدِ الدِّينِ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ القَادِرِ بنِ أَبِي الجَيْشِ المُقْرِئ [151] ، ورَشِيدِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي القَاسِمِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ المُقْرِئ [152] ، وتَاجِ الدِّينِ أَبِي طَالِبٍ عَلِيِّ بنِ أَنْجَبَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ الخَازِنِ [153] ، وجَلاَلِ الدِّينِ ابنِ عُكْبُرٍ ، وعَبْدِ المُغِيثِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ المُعِيدِ بنِ عَبْدِ المُغِيثِ بنِ زُهَيْرٍ الحَرْبِيِّ [154] فِي[...].

(145) هو : الشيباني المصري ، جاء ذكره في ترجمة أحفاده إبراهيم وعبد الله وعلي ابناء عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن عبد المحسن ، ينظر : الضوء اللامع 59/1 ، و23/5 ، و5/ 236 .

(146) هو : نصير الدّين أحمد بن عبد السلام بن تميم بن أبي نصر بن عبد الباقي بن عكبر البغدادي المعمّر الحنبلي ،كان مدرسا بالمدرسة البشيرية بغربي بغداد ، وسمع منه خلق ، وتوفي سنة (735) ، ينظر : الوافي بالوفيات للصفدي 40/7 ، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب 59/5 ، والدرر الكامنة لابن حجر200/1 .

(147) هو : جلال الدين أبو محمد ابن عُكْبَر البغدادي ، تقدمت ترجمته في مبحث تلاميذ ابن الجوزي .

(148) هو : صدر الدين أبو عبد الله بن الكسار البغدادي ، تقدمت ترجمته في مبحث تلاميذ ابن الجوزي .

(149) بحثت كثيرا عن هذا الشيخ فلم أجد له ذكرا ، ومديح العلامة السُّرَّمَرِّي له يدل على إمامته .

(150) هو : زين الدين أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن عمر بن أبي الْقَاسِم الحنبلي البغدادي ،أخو الحافظ رشيد الدّين ، تقدمت ترجمته في مبحث تلاميذ ابن الجوزي .

(151) هو : مجد الدين أبو أحمد عبد الصمد بن أبي الجيش الحنبلي البغدادي ، تقدمت ترجمته في مبحث تلاميذ ابن الجوزي .

(152) هو : رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الحنبلي البغدادي الحافظ ، تقدمت ترجمته في مبحث تلاميذ ابن الجوزي .

(153) هو : الإمام المؤرخ ابن الساعي البغدادي خازن كتب المدرسة المستنصرية ، تقدمت ترجمته في مبحث تلاميذ ابن الجوزي .

(154) هو : أبو العز البغدادي ، المحدث الثقة ، تقدمت ترجمته في مبحث تلاميذ ابن الجوزي .



وسَمَاعِي أَيْضاً عَلَى العَلاَّمةِ أَقْضَى القُضَاةِ تَاجِ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي اليُمْنِ سَنْجَرِ بنِ عَبْدِ اللهِ السبَّاكِ الحَنَفِيِّ [155] ، ووَلَدِه قُطْبِ الدِّينِ عَبْدِ الكَرِيمِ [156] ، بِسَمَاعِهِما عَلَى الإمَامِ المُؤَرِّخِ كَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّزَاقِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الفُوَطِيِّ الشَّيْبَانِيِّ [157] .

وبِسَمَاعِي أَيْضاً عَلَى الإمَامِ العَلاَّمةِ فَخْرِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ ابنِ شَيخِنا الإمَامِ عِزِّ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ الأَعَزِّ السُّهْرَوَرْدِيِّ ، بِسَمَاعهِ عَلَى الإمَامِ جَلاَلِ الدِّينِ يُوسُفَ بنِ أَبَانِ بنِ عَبْدِ اللهِ البَغْدَادِيِّ النَّحْوِيِّ [158] .

وبِسَمَاعِي أَيْضاً عَلَى الشَّيْخِ المُسْنِدِ المُحَدِّثِ شَرَفِ الدِّينِ أَبِي العبَّاسِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الإمَامِ ظَهِيرِ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَحْمُودِ الكَازَرُونِيِّ [159] ، بِسَمَاعهِ عَلَى العَدْلِ حُجَّةِ الدِّينِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ [....] ، والشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّزَاقِ بنِ الفُوَطِيِّ ، سَمَاعُهُم كُلُّهُم عَلَى الإمَامِ العَلاَّمةِ مُحْيِي الدِّينِ أَبِي المُظَفَّرِ يُوسُفَ بنِ الجَوْزِيِّ ، بِسَنِدهِ .

وسَمَاعِي مِنْ غَيْرِهم ، اقْتَصَرْتُ عَلَى هَذا القَدْرِ ، وصَحَّ ذَلِكَ وثَبَتَ عَرْضاً مَعِي بِنُسْخَةِ سَمَاعِي ، ومِنْهَا نَقَلَ ، وأَجَزْتُ لَهُ مَا يَحِقُّ لي وعَنِّي رِوَايتُهُ فِي حَادِي عَشَرَ شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وخَمْسِينَ وسَبْعِمَائةَ ، بِمَدْرَسةِ شَرَفِ الاسْلاَمِ ابنِ الحَنْبَلِيِّ دَاخِلِ بَابِ الفَرَادِيسَ مِنْ دِمَشْقَ المَحْرُوسةِ ، وكَتَبَ يُوسُفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسْعُودِ بنِ مُحَمَّدٍ السُّرَّمَرِّيُّ الحَنْبَلِيُّ ، حَامِداً اللهَ ومُصَلِّياً ومُسَلِّماً عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِه أَجْمَعِينَ [...]).

(155) هو : تاج الدين علي بن سنجر بن السباك البغدادي الحنفي ، عالم بغداد ، انتهت إليه رئاسة المذهب بالمدرسة المستنصرية، وتفرد هناك بالعلوم الأدبية ، توفي سنة (750) ، ينظر : أعيان العصر للصفدي 3/ 381 ، وذيل التقييد للفاسي 2/ 193 .

(156) لم أجده .

(157) هو :كمال الدين أبو الفضل بن الفوطي الشيباني ، المحدث المؤرخ الأديب ، تقدمت ترجمته في مبحث تلاميذ ابن الجوزي .

(158) بحثت عن رجال هذا السماع فلم أجدهم .

(159) هو : شرف الدين أبو العباس الكازروني ، المحدث الثقة ، توفي سنة (749) ، ينظر : الوفيات لمحمد بن رافع السلامي 99/2 ، وجده ظهير الدين هو الامام المصنف المشهور المتوفى سنة (697) ، ومن كتبه المطبوعة كتاب مختصر التاريخ وقد حققه الدكتور مصطفى جواد .



السَّمَاعُ الثَّاني

لِصَاحِبِ هَذِه النُّسْخَةِ الشَّيْخِ القَاضِي شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بن مُحَمَّدٍ الأَزْهَرِ عَلَى عَائِشَةَ الشَّرَائِحيِّ ، سَنَةَ (839)

(الحَمْدُ للهِ والصَّلاَةُ والسَّلاَمُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ، سَمِعَ جَمِيعَ هَذِه الأَحَادِيثَ الثَّمَانيَّاتِ عَلَى شَيْخَتِنا المُسْنِدَةِ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ ابنةِ الشَّيْخِ صَارِمِ الدِّينِ إبْرَاهِيمَ بنِ خَلِيلٍ الشَّرَائِحيِّ البَعْلَبكيَّةِ ثُمَّ الدِّمَشْقِيَّةِ [(160)] ، بإجَازَتِها لَهُ إنْ لم يَكُنْ سَمَاعاً مِنَ الحَافِظِ جَمَالِ الدِّينِ يُوسُفَ بنِ مَسْعُودٍ السُّرَّمَرِّيِّ ، بِسَنَدِه تَرَاهُ بِخَطِّه ، بِقِرَاءَةِ [...] الخَطِّ المُعِيدِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الخَيْضِرِيِّ عَفَا اللهُ عَنْهُم [(161)] ، أُخْتُهُ سَارَّةُ بنتُ نُمَيْرِ بنِ جَبَّارِ بنِ عَلِيٍّ الخَيْضِرِيِّ ، [...] زَيْنَبُ ابنةُ عَلاَءِ الدِّينِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَرِيرِيِّ ، وصَاحِبُ هَذِه النُّسْخَةِ الشَّيْخِ [....] الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الأَزْهَرِ [...] المِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ العَدْلِ ، وصَحَّ ذَلِكَ وثَبَتَ يَوْمَ السَّبْتِ ثَانِي شَهْرِ ذِي قِعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وثَلاَثِينَ وثَمَانِمائَةَ ، بِمَنْزِلِي بِبَيْتِ لَهيا مِنْ دِمَشْقَ ، وأَجَازَتْ لَنَا المُسْمِعَةَ ، وللهِ الحَمْدُ ، صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ) .

السَّمَاعُ الثَّالِثُ

قِرَاءةِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ المُظَفَّرِيِّ ابنِ الفَاخُورِيِّ عَلَى القَاضِي ابنِ الأَمَانةِ، سَنَةَ (901)

---

(160) هي : عائشة بنت إبراهيم بن خليل بن عبد الله الدمشقية ، المحدثة الثقة ، روت كتبا كثيرة ، ذكرها السخاوي في الضوء اللامع 73/12 ، وتوفيت سنة (842) ، ولها مؤلف بعنوان : (الاربعون المتباينة الشيوخ والصحابة والمتن لأم عبد الله عائشة بنت ابراهيم المعروفة بابنه الشرايحي) ذكره الروداني في صلة الخلف بموصول السلف ص 82 ، تخريج القطب محمد بن محمد بن الخيضري ، ثم رواه بإسناده إليها. وأبوها هو صارم الدين البعلي الشرايحي إبراهيم بن خليل بن عبد الله ، توفي سنة (795) ، ينظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر 26/1.

(161) هو : قطب الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر- بكسر الضاد- بن سليمان بن داود بن فلاح بن حميده، الخيضري الزبيدي الدمشقي الشافعي، الحافظ ، ولد سنة (821) ، وتوفي سنة (894) ، ولازم الحافظ ابن حجر وغيره ، وصنف مصنفات ، وولي قضاء الشافعية بدمشق، ودرس في عدة مدارس بها ، ينظر : نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ص 162 .



(الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ ، قَرَأَهُ أَجْمَعُ كَاتِبُهُ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ المُظَفَّرِيُّ (162) ، نَزِيلُ جَامِعِ الغَمْرِيِّ ، الفَاخُورِيُّ وَالِدُهُ ، عَلَى الشَّيْخِ الإِمَامِ العَالِمِ المُعْتَبَرِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ أَبِي الفَضْلِ جَلاَلِ الدِّينِ الشَّهِيرِ بِنَسَبِهِ الكَرِيمِ بابنِ الأَمَانةِ (163) ، بِرِوَايتِهِ لَهُ إِذْناً مُكَاتَبَةً مِنَ المُسْنِدِةِ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ ابنةِ الشَّيْخِ صَارِمِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بنِ خَلِيلِ الشَّرَايحِيِّ البَعْلَبَكِيِّةِ ثُمَّ الدِّمَشْقِيَّةِ ، بِسَنَدِها أَوَّلِهِ ، وأَجَازَ المُسْمِعِ لِكَاتِبِه مَا قرأَهُ ومَا يَجُوزُ لَهُ رِوَايتُهُ بِتَارِيخِ سَابعَ عَشَرَ ذِي القِعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وتِسْعِمَائةَ ، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وعَلَى آلهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، والحَمْدُ للهِ .

صَحِيحٌ ذَلِكَ ، كَتَبَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَمَانَةِ الإِبْيَارِيُّ الشَّافِعِيُّ [....] نَقَلَهُ ، وذَلِكَ فَضْلُ اللهِ [...] مُحَمَّد وآلهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ).

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: وَصْفُ مَخْطُوطَةِ الكِتَابِ، وذِكْرُ الخُطُواتِ المُتَّبَعَةِ في تَحْقِيقِه:

اعْتَمَدْتُ في تَحْقِيقِ هَذا الجُزْءِ عَلَى نُسْخَةٍ فَرِيدَةٍ لا أُخْتَ لَهَا، مَحْفُوظَةً في خِزَانَةِ العَلاَّمةِ عَبْدِ الحَيِّ الكِتَّانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في المَغْرِبِ ، وقَدْ أَشَارَ إليهَا في كِتَابهِ فِهْرِسِ الفَهَارِسِ ، فَقَالَ: (الأَحَادِيثُ المُسْتَعْصِمِيَّاتِ الثَّمَانيَّاتِ ، تَخْرِيجُ الحَافِظِ أُسْتَاذِ دَارِ الخِلاَفةِ مُحْيِي الدِّينِ يُوسُفَ [ابنِ] (164) الحَافِظِ أَبِي الفَرَجِ ابنِ الجَوْزِيِّ الحَنْبَلِيِّ البَغْدَادِيِّ للإِمَامِ أَمِيرِ المُؤْمنينَ المُسْتَعْصِمِ باللهِ العبَّاسِيِّ، وَهِيَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ حَدِيثاً، قَالَ في أَوَّلِها: قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلاَنا الإِمَامِ المُفْتَرَضِ الطَّاعَةِ عَلَى جَمِيعِ الأَنَامِ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللهِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وقِبْلَةِ المُسْلِمِينَ ابنِ الإِمَامِ أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُور ، قُلْتُ لَهُ –رَفَعَ اللهُ قَوَاعِدَ المَجْدِ العَبَّاسِيِّ بِطُولِ حَيَاتِهِ، وقَمَعَ مُعَانِدَ الدِّينِ الحَنِيفِيِّ بِطُولِ سَطَوَاتِهِ – أَنْبَأَكَ –أَيَّدَكَ اللهُ بالتَّوْفِيقِ الإِلَهِيِّ– أَبو مُحَمَّدٍ المُؤَيِّدُ الطُّوسِيُّ في كِتَابهِ إِليكَ مِنْ نَيْسَابُورَ ... إلخ .

---

(162) هو : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الفاخوري أبوه الشافعي ، نزيل جامع الغمري ، ويعرف بالمظفري ، وبابن الفاخوري ، ولد سنة (879) ، ذكره السخاوي في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 76/7 ، وذكر له بعض قراءته وسماعته ، ثم قال : (له همة ورغبة في الاشتغال) .

(163) هو : عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان بن سند بن خالد الأنصاري الإبياري الشافعي، أقضى القضاة، جلال الدين أبو الفضل ابن الإمام العلامة بدر الدين المعروف بابن الأمانة ، روى عن الحافظ ابن حجر وغيره ، وأجاز له جماعة ، منهم عائشة ابنة الشرائحي، قال السيوطي في نظم العقيان في أعيان الأعيان ص 125 : (وولي تدريس الشافعية بالشيخونية وغير ذلك ، ونعم الرجل هو دينا وخيرا وسيادة ... فالله يحفظه ويبقيه) ، وقال ابن الغزي في ديوان الإسلام 1/ 186 : (له تاريخ في مجلدات، وتذكرة في مجلدات، ومناسك) .

(164) جاء في الكتاب : (سبط) ، وهو سبق قلم من الحافظ الكتاني ، والصواب ما أثبته .



أَرْوِيها بالسَّنَدِ إلى ابنِ الفُوطيِّ المَذْكُورِ في حَرْفِ الفَاءِ ، وَهُو عَن الحَافِظِ أَبي المُظَفَّرِ يُوسُفَ ابنِ الجَوْزِيِّ مُخَرِّجِها ، عَن المُسْتَعْصِمِ باللهِ، رَحِمَهُم اللهُ، وعِنْدِي مِنْهَا نُسْخَةٌ مَسْمُوعَةٌ قَدِيمَةٌ جِدّاً) [165] .

والنُّسْخَةُ تَقَعُ في (10) وَرَقَاتٍ مَعَ العُنْوَانِ، مُكَوَّنَةً مِنْ (20) صَفْحَةٍ ، في كُلِّ صَفْحَةٍ (14) سَطْراً ، وَهِيَ نُسْخَةٌ مُتْقَنَةٌ ، وَعَلَيْهَا السَّمَاعَاتُ الَّتِي ذَكَرْتُها، ونَاسِخُهَا فِيما يَبْدُو سُنْبَلٌ عَتِيقُ المَرْحُومِ شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنِ بن عَبْدِ الكَرِيمِ البَصْرِيِّ ، ونَسَخَهَا بِتَارِيخِ (757) بِدِمَشْقَ –كَمَا جَاءَ في آخرِها– ثُمَّ قَرَأَهُ ابنُ جَمَالِ الثَّنَا المِصْرِيُّ عَلَى رَاوِيها الإِمَامِ الحَافِظِ السُّرَّمَرِّيِّ ، في نَفْسِ سَنَةِ نَسْخِهَا ، وبَقِيتْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ العُلَمَاءِ فَقُرِأتْ في أَوْقَاتٍ أُخْرَى ، وخَطُّهَا وَاضِحٌ ومَقْرُوءٌ في الجُمْلَةِ.

وقَد اتَّبَعْتُ في تَحْقِيقِ الجُزْءِ هَذه الخُطُواتِ الآتيةِ :

1- نَسَخْتُ الجُزْءَ عَلَى هَذِه النُّسْخَةِ الخَطِّيةِ، ثُمَّ قَابَلْتُ المَنْسُوخَ عَلَى هَذِه المخْطُوطَةِ .

2- ضَبَطْتُ الجُزْءَ بالشَّكْلِ التَامِّ وِفْقَ قَوَاعِدِ الإمْلاَءِ الحَدِيثَةِ ، وعُنِيتُ بِعَلاَمَاتِ الفَوَاصِلِ وغَيْرِها بِمَا يَزِيدُ النَّصَّ وُضُوحَاً .

3- وَضَعْتُ أَرْقَاماً مُسَلْسَلةً لِجَمِيعِ أَحَادِيثِ الجُزْءِ .

4- أرْجَعْتُ صِيغَ الأَدَاءِ المخْتَصَرةِ إلى أَصْلِها ، فأَرْجَعْتُ (ثنا ، ونا) إلى حدَّثنا ، و(أنا) إلى أَخْبَرَنا .

5- خَرَّجْتُ الأحَادِيثَ تَخْرِيجاً لَطِيفَاً ، لَيْسَ بالطَّويلِ المملِّ ولاَ الموجزِ المخِلِّ.

6- حَكَمْتُ عَلَى الأَحَادِيثِ المرْفُوعَةِ قَبُولاً أَو رَدًّا .

7- تَرْجَمْتُ باخْتِصَارٍ للأَعْلاَمِ مِنْ غَيْرِ رُوَاةِ الكُتُبِ السِّتَّةِ .

8- بَيَّنْتُ مَعَانِي الأَلْفَاظِ الغَرِيبةِ والكَلِمَاتِ المشْكِلَةِ .

9- قَدَّمْتُ الجُزْءَ بِدِرَاسةٍ عَنِ الخَلِيفَةِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ ، وعَنْ مُخَرِّجَها ، ثُمَّ دِراسةٍ عَنْ هَذا الجُزْءِ المُبَارَكِ .

وبَعْدُ : فَهَذا هُوَ جزء (الأَحَادِيثِ المستَعْصَميَّاتِ الثَّمَانِيَّاتِ) ، تَخْرِيجُ : الحَافِظِ أُسْتَاذِ الدَّارِ ابنِ الجَوْزِيِّ للإمَامِ المسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وسَمَاعهِ عَلَيْهِ ، أُقَدِّمُهُ بينَ يَدَي أَهْلِ العِلْمِ بعدَ أَنْ خَدَمْتُهُ بالضَّبْطِ والتَّحْقِيقِ والدِّرَاسةِ

(165) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، للعلامة محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الحسني الإدريسي الكتاني 205/1 .



، واللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَتَقَبَّلَ عَمَلِي هَذَا بِحُسْنِ الجَزَاءِ، ويَدَّخِرَهُ لِي فِي يَوْمٍ لاَ يَنْفَعُ فِيه مَالٌ ولاَ بَنُونَ إلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ، إِنَّهُ نِعْمَ المَوْلَى ونِعْمَ الوَكِيلُ ، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على البَشِيرِ النَّذِيرِ والسِّرَاجِ المنِيرِ سَيِّدنا ونَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ الغُرَرِ المَيَامِينَ ، ومَنْ تَبِعَهُم بإحْسَانٍ ، وسَارَ عَلَى نَهْجِهِم إلى يَوْمِ الدِّينِ .

الأَحَادِيثُ المُسْتَعْصَمِيَّاتِ الثَّمَانِيَّاتِ تَخْرِيجُ الحَافِظِ أُسْتَاذِ الدَّارِ ابنِ الجَوْزِيِّ للإِمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسَمَاعِهِ عَلَيْهِ.

أَخْبَرَنا الشَّيْخُ الإِمَامُ العَالِمُ العَلاَّمَةُ الحَبْرُ الفَهَّامَةُ الجَلِيلُ النَّبِيلُ افْتِخَارُ المُحَدِّثِينَ جَمَالُ الدِّينِ أَبو [المُظَفَّرِ] (166) يُوسُفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسْعُودِ بنِ مُحَمَّدٍ السُّرَّمَرِّيُّ (167) :

قَالَ : أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الجَلِيلُ المُسْنِدُ النَّبِيلُ مُلْحِقُ الأَصَاغِرِ بالأَكَابِرِ عَفِيفُ الدِّينِ أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الوَاعِظُ ، المَعْرُوفُ بابنِ الخَرَّاطِ كِتَابةً بِخَطِّ يَدِه مَرَّتَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ (168) ، قَالَ : أَنْبَأَنا الشَّيْخُ الإِمَامُ العَالِمُ العَلاَّمَةُ الحَبْرُ الفَهَّامَةُ مُحْيِي الدِّينِ أَبو المُظَفَّرِ يُوسُفُ بنُ الإِمَامِ العَالِمِ الحَافِظِ المُحَقِّقُ مُحْيِي السُّنَّةِ قَامِعُ البِدْعَةِ جَمَالُ الدِّينِ أَبو الفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَلِيٍّ الجَوْزِيِّ ، قَالَ:

قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلاَنا الإِمَامِ المُفْتَرَضِ الطَّاعَةِ عَلَى جَمِيعِ الأَنَامِ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللهِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وقِبْلَةِ المُسْلِمِينَ ، ابنِ الإِمَامِ المُسْتَنْصِرِ باللهِ أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُورِ، ابنِ الإِمَامِ الظَّاهِرِ بأَمْرِ اللهِ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدٍ ، ابنِ الإِمَامِ أَبِي العبَّاسِ أَحْمَدَ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ ، ابنِ الإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ المُسْتَضِيءِ بأَمْرِ اللهِ ، ابنِ الإِمَامِ أَبِي المُظَفَّرِ يُوسُفَ المُسْتَنْجِدِ باللهِ ، ابنِ الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ المُقْتَفِي لأَمْرِ اللهِ ، ابنِ الإِمَامِ المُسْتَظْهِرِ باللهِ أَبِي العبَّاسِ أَحْمَدَ ، ابنِ الإِمَامِ المُقْتَدِي بأَمْرِ اللهِ أَبِي القَاسِمِ عَبْدِ اللهِ ، ابنِ الإِمَامِ أَبِي العبَّاسِ مُحَمَّدِ ، ابنِ الإِمَامِ القَائِمِ بأَمْرِ اللهِ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ

---

(166) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل، واستدركته من مصادر ترجمته.

(167) جاء في حاشية الأصل : (محمد هو ابن عَليّ بن إِبْرَاهِيم العُبَادِيّ ، ثم الْعقيلِيّ الْحَنْبَلِيّ ، نزيل دمشق ، وبها مات ، ولد سنة ست وتسعين ، ووجدته يعرف من الرمز بالذال والواو والعين ، ذكره في بديعة البيان ، في الطبقة الثانية والعشرين ... بعد ابن كثير) ينظر : التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين الدمشقي 319/2 ، وفي حاشيته مصادر ترجمته، وهو يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد العبادي –بالتخفيف– ثم العقيلي، أبو المظفر، جمال الدين السُّرَّمَرِّي، ولد بسرّ من رأى سنة (696)، وتفقه ببغداد، ورحل إلى دمشق فتوفي فيها سنة (776)، كان حافظا متقنا عالما ذا فنون ، تزيد مصنفاته على مائة ، مصادر ترجمته كثيرة ، ومنها : الشيخة الباسمة للقبابي وفاطمة بالسماع والإجازة لابن حجر ، في الشيخ رقم (165).

(168) الإمام المسند ابن الخراط الدواليبي البغدادي ، تقدمت ترجمة في مبحث تلامذة ابن الجوزي .



اللهِ ، ابنِ الإِمَامِ القَادِرِ باللهِ أَبي العبَّاسِ أَحْمَدَ ، ابنِ الإمَامِ أَبي مُحَمَّدٍ إسْحَاقَ ، ابنِ الإِمَامِ المُقْتَدِرِ باللهِ أَبي الفَضْلِ جَعْفَرٍ، ابنِ الإِمَامِ المُعْتَضَدِ باللهِ أَبي العبَّاسِ أَحْمَدَ ، ابنِ الإِمَامِ أَبي أَحْمَدَ مُحَمَّدٍ ، وقِيلَ : طَلْحَةُ المُوَفَّقُ ، ابنِ الإِمَامِ المُتَوكِّلِ عَلَى اللهِ أَبي الفَضْلِ جَعْفَرٍ ، ابنِ الإمَامِ المُعْتَصِمِ باللهِ أَبي إسْحَاقَ مُحَمَّدٍ ، ابنِ الإمَامِ الرَّشِيدِ أَبي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللهِ ، وقِيلَ : هَارُونُ ، ابنِ الإِمَامِ المَهْدِيِّ أَبي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٍ ، ابنِ الإِمَامِ المَنْصُورِ أَبي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللهِ ، ابنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ، ابنِ حَبْرِ الأُمَّةِ وإمَامِ الأَئمَّةِ وتُرْجُمَانِ القُرْآنِ العَزِيزِ أَبي العبَّاسِ عَبْدِ اللهِ ابنِ عَمِّ النَّبِيِّ ρ أَبي الفَضْلِ العبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ:

قُلْتُ لَهُ –رَفَعَ اللهُ قَوَاعِدَ المَجْدِ العَبَّاسِيِّ بِطُولِ حَيَاتِهِ، وقَمَعَ مُعَانِدَ الدِّينِ الحَنِيفِيِّ بِطُولِ سَطَوَاتِهِ – أَنْبَأَكَ –أَيَّدَكَ اللهُ بالتَّوْفِيقِ الإلَهِيِّ والتَّأْيِيدِ ، ولاَ زَالَ الدِّينُ والمُلْكُ يأْوِيانِ مِنْ عَدْلِكَ إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ – أَبو مُحَمَّدٍ المُؤَيَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الطُّوسِيُّ المُقْرِئُ[169] ، في كِتَابِهِ إليكُمْ مِنْ نَيْسَابُورَ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ بنِ أَحْمَدَ الصَّاعِدِيُّ الفُرَاوِيُّ[170] ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ في شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ثَلاثِينَ وخَمْسِمَائةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ مَسْرُورٍ الزَّاهِدُ[171] ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ نُجَيْدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ[172] ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ في رَجَبٍ المُبَارَكِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وسِتِّينَ وثَلاثَمائةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَجِّيُّ[173] ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

(169) هو: رضي الدين أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي ثم النيسابوري المقرئ، مسند خراسان في زمانه ، وهو صاحب كتاب (الأربعين عن المشايخ الأربعين والأربعين صحابيا وصحابية رضي الله عنهم) وقد حققته وصدر سنة (1998م) وذكرت في مقدمته ترجمة مفصلة عن هذا الإمام الجليل.

(170) هو: أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الشافعي، الإمام الفقيه المفتي مسند خراسان فقيه الحرم، توفي سنة (530) ، ينظر : تاريخ الإسلام 512/11 .

(171) هو: أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسرور النيسابوري ، الإمام، الصالح، القدوة، الزاهد، مسند خراسان ، توفي سنة (448)، ينظر : سير أعلام النبلاء 18/ 11 .

(172) هو: أبو عمرو إسماعيل بن نجيد ابن الحافظ أحمد بن يوسف بن خالد السلمي النيسابوري الصوفي كبير الطائفة، ومسند خراسان ، توفي سنة (365) ، ينظر : سير أعلام النبلاء 16/ 146 .

(173) هو: أبو مسلم الكجي البصري ، الإمام، الحافظ، المعمر، شيخ العصر ، توفي سنة (292) .



بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ ، قَالَ: تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَذَاكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ(174) .

الحَدِيثُ الثَّانِي

وبالإسْنَادِ ، قَالَ أَبو المُظَفَّرِ يُوسُفُ بنُ الجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدنا مَوْلَانا الإِمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، أَحْيَا اللهُ بهِ الأَحَادِيثَ النَّبويَّةِ ، والسُّنَنَ ، وأَلْحُبَّ للشِرْعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ أَهْدَى لَقَمٍ(175) ، وأَوْضَحِ سَنَنٍ ، أَنْبأَكُم أَبو رَوْحٍ عَبْدُ المُعِزِّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الفَضْلِ الصُّوفِيُّ الهَرَوِيُّ(176) ، في كِتَابهِ إِليكُم مِنْ هَرَاةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنا أَبو القَاسِمِ زَاهِرُ بنُ طَاهِرِ بنِ مُحَمَّدٍ الشَّحَّامِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ(177) ، قَدِمَ عَلَيْنا ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ فِي ذِي القِعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وعِشْرِينَ وخَمْسِمَائةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنا أَبو عُثْمَانَ سَعِيدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ نُعَيْمٍ الصُّوفِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ(178) ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ المَخْلَدِيُّ العَدْلُ(179) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ أَبو العَبَّاسِ السَّرَّاجُ(180) ، فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فأَقَرَّ بهِ ، وقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ هُوَ الثَّقَفِيُّ البَلْخِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ إِبْرَاهِيمُ بنُ كَثِيرٍ الْأُبُلِّيُّ، قَالَ :سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ρ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ، وَكَانَ أَبِي تُوُفِّيَ ، وَتَزَوَّجَتْ أُمِّي بِأَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ إِذْ ذَاكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ، وَرُبَّمَا بِتْنَا اللَّيْلَةَ وَاللَّيْلَتَيْنِ بِغَيْرِ عَشَاءٍ، فَوَجَدْنَا كَفًّا مِنْ شَعِيرٍ فَطَحَنَتْ، وَعَجَنَتْ ، وَخَبَزَتْ مِنْهُ قُرْصَيْنِ، وَطَلَبَتْ شَيْئًا مِنَ اللَّبَنِ مِنْ جَارَةٍ لَهَا أَنْصَارِيَّةٍ، فَصَبَّتْ عَلَى الْقُرْصِ،

---

(174) إسناده صحيح، رواه ابن الصلاح في المقدمة ص 406 عن المؤيد بن محمد الطوسي به، ورواه أبو عمرو إسماعيل بن نجيد في حديثه (977) عن أبي مسلم الكجي به ، ورواه من طريق ابن نجيد : ابن عساكر في معجم الشيوخ 200/1 ، وفي كتابه من حديث أهل حردان (7) ، وابن جماعة في مشيخته 1/ 307 ، والعلائي في إثارة الفوائد المجموعة 1/ 397 ، والحديث في صحيح البخاري (2444) من حديث المعتمر عن حميد الطويل به بنحوه .

(175) قوله : (لَقَم) – بالتحريك- الطريق مستقيمه ومنفرجه، تقول: عليك بلَقَم الطريق فالزمه ، ينظر : العين للخليل بن أحمد 173/5 .

(176) هو : أبو روح عبد المعز بن محمد الساعدي الخراساني الهروي البزاز الصوفي ، المحدث الجليل المعمر ، مُسند خراسان ، توفي (618) .

(177) هو : أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحَّامي النَّيسابوري ، الإمام العالم مسند خراسان ، توفي سنة (583) .

(178) هو : أبو عثمان العيَّار الصُّوفي النيسابوري ، الإمام الحافظ الثقة ، توفي سنة (457) .

(179) هو : أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المَخْلَدِي النيسابوري ، الإمام الصدوق المسند ، توفي سنة (389) .

(180) هو : أبو العباس السراج النيسابوري المعمَّر ، الإمام العلامة شيخ الإسلام ، توفي سنة (313) .



وَقَالَتْ لِي: اذْهَبْ فَادْعُ أَبَا طَلْحَةَ تَأْكُلَانِ جَمِيعًا، فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ فَرَحًا لِمَا أُرِيدُ أَنْ آكُلَ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ρ قَاعِدًا وَأَصْحَابُهُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ ρ , وَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تَدْعُوكَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ρ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا , فَجَاءَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَنْزِلِنَا، وَقَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: هَلْ صَنَعْتُمْ شَيْئًا دَعَوْتُنا إِلَيْهِ؟ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا دَخَلَ فَمِي مُنْذُ غَدَاةِ أَمْسِ شَيْءٌ ، قَالَ: فَلِأَيِّ شَيْءٍ دَعَتْنَا أُمُّ سُلَيْمٍ، ادْخُلْ وَانْظُرْ، فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، لِأَيِّ شَيْءٍ دَعَوْتِ رَسُولَ اللَّهِ ρ؟ قَالَتْ: مَا فَعَلْتُ غَيْرَ أَنِّي اتَّخَذْتُ قُرْصًا مِنْ شَعِيرٍ، وَطَلَبْتُ مِنْ جَارَتِي الْأَنْصَارِيَّةِ لَبَنًا ، فَصَبَبْتُ عَلَى الْقُرْصِ، وَقُلْتُ لِأَنَسٍ: اذْهَبْ فَادْعُ أَبَا طَلْحَةَ ، تَأْكُلَانِ جَمِيعًا ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ρ الَّذِي قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ρ: ادْخُلْ بِنَا يَا أَنَسُ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ρ وَأَبُو طَلْحَةَ وَأَنَا مَعَهُمْ ، فَقَالَ :يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِيتِنِي بِقُرْصِكِ، فَأَتَتْهُ بِهِ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ , فَبَسَطَ النَّبِيُّ ρ بِكَفِّهِ عَلَى الْقُرْصِ , وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَقَالَ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، اذْهَبْ فَادْعُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَشَرَةً، فَدَعَا عَشَرَةً ، فَقَالَ لَهُمْ: اقْعُدُوا وَسَمُّوا اللَّهَ وَكُلُوا مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِي، فَقَعَدُوا ، وَقَالُوا: بِسْمِ اللَّهِ ، فَأَكَلُوا مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ حَتَّى شَبِعُوا ، فَقَالُوا: شَبِعْنَا ، قَالَ: انْصَرِفُوا ، وَقَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: ادْعُ بِعَشَرَةٍ أُخْرَى , فَمَا زَالَ يُذْهَبُ بعَشَرَةٍ ، وَيَجِيءُ بِعَشَرَةٍ، حَتَّى أَكَلَ مِنْهُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، وَيَا أَنَسُ تَعَالَوْا , فَأَكَلَ النَّبِيُّ ρ وَأَبُو طَلْحَةَ وَأَنَا مَعَهُمْ حَتَّى شَبِعْنَا، ثُمَّ إِنَّهُ رَفَعَ الْقُرْصَ ، فَقَالَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، كُلِي وَأَطْعِمِي مَنْ شِئْتِ، فَلَمَّا أَبْصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ ذَلِكَ أَخَذَتْهَا الرِّعْدَةُ(181) .

الحَدِيثُ الثَّالِثُ وبهِ قَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلَانا الإمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ –لاَ زَالَ غَيْثُهُ السَّافِحُ عَلَى العِبَادِ هُمُوعاً(182) ، ودُعَائُهُ الصَّالِحُ إلى المَعْبُودِ مَرْفُوعاً – أَنْبَأَكُم مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَدْرِ بنِ ثَابِتٍ [الرَّارَانِيُّ]

(181) إسناده ضعيف ، رواه محمد بن إسحاق السراج في كتاب البيتوتة (41) عن قتيبة بن سعيد البغلاني به ، ورواه من طريقه : الحافظ ابن حجر في كتابه الأحاديث العشرة العشارية (9) ، وقال : (هذا حديث غريب من هذا الوجه، وهو مشهور عن أنس، وفي الإسناد الذي أوردناه مقال، من جهة كثير بن عبد الله، فقد تكلَّموا فيه كثيرا، ولكنه لم ينفرد به، فقد تابعه إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس، أخرج البخاري بعضه من طريقه بمعناه) ، قلت : متابعة إسحاق بن أبي طلحة هذه رواها مالك في الموطأ (3431) عنه ، ومن طريقه : البخاري في الصحيح (3578) ، وعبد بن حميد في المنتخب (1238) ، والنسائي في السنن الكبرى 211/6 ، والآجري في الشريعة 1563/4، والطبراني في المعجم الكبير 107/25 ، وأبو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 885/4 .

(182) هموعا : مصدر هَمَع ، أي سال ، يقال للعين همعت العين إذا سالت الدمع ، ينظر : القاموس المحيط ص776.



الأَدِيبُ[183] ، فِي كِتَابِهِ إِلَيكُم مِنْ أَصْبَهَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو الوَفَاءِ غَانِمُ بنُ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ الجُلُودِيُّ[184] ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ فِي سَلْخِ ذِي القِعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وثَلاَثِينَ وخَمْسِمَائَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو مَنْصُورٍ مُحْمُودُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَلِيٍّ بنِ مَاشَاذَهْ[185] ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : حَدَّثَنا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ حَبَابَةَ[186] ، بِبَغْدَادَ ، فِي دَارِهِ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ: حَدَّثَنا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ[187] ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ فِي المُحَرَّمِ سَنَةَ خَمْسَ عَشَرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا طَالُوتُ بْنُ عَبَّادٍ أَبُو عُثْمَانَ الصَّيْرَفِيُّ[188] ، قَالَ : حَدَّثَنَا فَضَّالُ بْنُ جُبَيْرٍ، عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ يَقُولُ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ρ يَقُولُ : اكْفُلُوا لِي بِسِتٍّ ، أَكْفُلْ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ: إِذَا حدَّث أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبْ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ فَلَا يَخُن، وَإِذَا وَعَد فَلَا يُخْلِفْ، غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ[189] .

(183) جاء في الأصل : (الراغاني) ، وهو خطأ ، والراراني –براءين مفتوحتين وآخره نون– قرية من قرى أصبهان ، وهو ابن أخي المسند المشهور خَلِيل بن أبي الرَّجَاء بدر، شيخ الحافظ يوسف بن خليل ، روى عنه في معجم شيوخه ص 277 ، أما أبو عبد الله هذا فله ذكر في كتاب توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي 86/4.

(184) هو : أبو الوفاء الأصبهاني الجلودي ، الشيخ المعمَّر الثقة ، توفي سنة (538) .

(185) هو : أبو منصور الأصبهاني الأديب ، قال السمعاني في المنتخب من معجم شيوخه ص 1680: (إمام فاضل، مفسر، واعظ، حلو الكلام، فصيح العبارة، مليح الإشارة) ، توفي سنة (452) ، وينظر :10/ 33 .

(186) هو : أبو القاسم بن حبابة البغدادي ، الإمام الثقة المسند ، توفي سنة (389) .

(187) هو : أبو القاسم البغوي البغدادي ، الإمام الحافظ الحجة المعمر المسند ، صاحب التصانيف ، توفي سنة (317) .

(188) هو : هو أبو عثمان البصري ، المحدث، المعمر، الثقة ، وله نسخ ، توفي سنة (238) .

(189) إسناده ضعيف ، لضعف فضال بن جبير ، ولكن للحديث شواهد يرتقي بها الحديث إلى الحسن ، رواه البغوي في حديث طالوت (1) عن طالوت به ، ورواه من طريقه : أبو طاهر المخلص في المخلصيات (3096) ، وابن الأبنوسي في مشيخته (19) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 8/ 395 ، ومحمد بن طاهر في مسألة العلو والنزول في الحديث (27) ، وأبو القاسم السمرقندي جزء ما قرب سنده (14) ، والقاضي عياض في الغنية ص 139 ، وأبو الفرج مسعود بن الحسن الثقفي في عروس الأجزاء (28) ، وأبو سعد السمعاني في أدب الاملاء والاستملاء ص 26 ، وابن المقرب في الأربعين (21) ، والسِّلفي في معجم السفر (906) ، وابن الجوزي في ذم الهوى ص 138 ، وابن الأثير في أسد الغابة 16/5 ، وابن العديم في بغية الطلب 1618/4، وابن البخاري في مشيخته 1/ 489 ، والسبكي في معجم شيوخه ص 265 ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط 77/3 ، وابن عبد البر في التمهيد 5/ 81 بإسنادهم إلى فضال بن الزبير الغُدَّاني به .



الحَدِيثُ الرَّابِعُ

وبهِ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلاَنَا الإمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ –جَعَلَ اللهُ كَلِمَتَهُ البَاهِرَةَ هِيَ العُلْيَا ، وجَمَعَ لَهُ مِنْ خَيْرِ الآخِرَةِ والأُولَى – أَنْبَأَكُم عَبْدُ المُعِزِّ بنُ مُحَمَّدٍ البَزَّازُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَاهِرُ بنُ طَاهِرِ بنِ مُحَمَّدٍ الشَّحَّامِيُّ ، قِرَاءةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنا أَبو القَاسِمِ عَبْدُ الكَرِيمُ بنُ هَوَازِنَ(190) ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ الأَصْبَهَانِيُّ(191) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بنُ عُقْبَةَ الشَّيْبَانِيُّ(192) ، قَالَ : حَدَّثَنَا الخَضِرُ بنُ أَبَانَ الهَاشِمِيُّ(193) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبو هُدْبَةَ إِبْرَاهِيمُ بنُ هُدْبَةَ القَيْسِيُّ(194) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بنُ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ρ : إنَّ الرَّحِمَ لَتَتعلَّقُ بالعَرْشِ يَوْمَ القِيَامةِ ، تَقُولُ : يا رَبِّ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي ، وَصِلْ مَنْ وَصَلَنِي(195) .

الحَدِيثُ الخَامِسُ

وبهِ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلاَنَا الإمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ –حَاطَ اللهُ مُقَدَّسِ حُمَاهُ بالسُّوَرِ والآيَاتِ ، وأَحَلَّ بِعُدَاهُ مِنَ السُّوءِ الآيَاتِ(196) – أَنْبَأَكُم المُؤَيَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ المُقْرِئُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ بنِ

(190) هو : أبو القاسم القشيري الخراساني النيسابوري الشافعي الصوفي المفسر ، الإمام الزاهد القدوة ، صاحب المصنفات ، ومنها (الرسالة القشيرية) ، توفي سنة (465) .

(191) هو : أبو محمد الأردستاني الأصبهاني ، الإمام المحدث الصالح ، توفي سنة (409) .

(192) هو : علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن همام الشيباني، الكوفي ، الإمام المحدث الثقة ، توفي سنة (343) .

(193) هو : الخَضِر بْن أبان، أبو القاسم الأياميّ الهاشميّ مولاهم الكُوفيُّ ، ضعفه الدارقطني وغيره ، توفي ما بين سنة (261 – 270) ، ينظر : تاريخ الإسلام 6/ 326 .

(194) هو : أبو هدبة القيسي البصري ، يحدث عن أنس بالأباطيل ، واتهم بالكذب ، ينظر : تاريخ الإسلام 1066/4.

(195) إسناده ضعيف ، رواه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد 11/2 بإسناده إلى ابن عقبة به ، ولكن الحديث صحيح ، فقد رواه مسلم (2555) ، وابن أبي شيبة في المصنف 217/5 ، وأبو يعلى في المسند 423/7 من حديث عائشة ، ورواه البخاري (5987) ، ومسلم (2554) ، وأحمد في المسند 103/14 من حديث أبي هريرة.

(196) قوله : (بعداه) يعني بأعدائه ، وقد أتى بلفظ يوافق (حماه) .



أَحْمَدَ الفُرَاوِيُّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بنُ أَحْمَدَ الزَّاهِدُ (197) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ نُجَيْدٍ السُّلَمِيُّ (198) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو مُسْلِمٍ (199) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبو عَاصِمٍ ، عَنْ أَيْمَنَ بنِ نَابِلٍ ، عَنْ قُدَامَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ρ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ يَرْمِي الجَمْرَةَ ، لَا ضَرْبَ ، وَلَا طَرْدَ ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ (200) .

الحَدِيثُ السَّادِسُ

وبهِ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلَانَا الإِمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ –لَازَالَتْ جَنَّاتُ بِرِّهِ لِرَعِيَّتِهِ مُفَتَّحَةَ الأَبْوَابِ ، ومَلَائِكَةُ رِعَايَتِهِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ – أَنْبَأَكُم عَبْدُ المُعِزِّ بنُ مُحَمَّدٍ الهَرَوِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بنُ طَاهِرِ بنِ مُحَمَّدٍ المُعَدِّلُ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وخَمْسِمَائَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو يَعْلَى إِسْحَاقُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّابُونِيُّ (201) ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو سَعِيدٍ [عَبْدُ] اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ القُرَشِيُّ الرَّازِيُّ (202) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ أَيُّوبَ بنِ يَحْيَى البَجَلِيُّ (203) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو عَمْرو مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ الأَزْدِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ زُوْنٍ التَّغْلِبِيُّ أَبو الحَسَنِ، قَالَ : كُنْتُ عَنْدَ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : خَدَمْتُ النَّبِيَّ ρ ثَمَانِ حِجَجٍ، فَقَالَ : يا أَنَسُ ، أَسْبِغِ الْوُضُوءَ يُزَدْ فِي عُمْرِكَ ، وسَلِّمْ عَلَى مَنْ لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِي تكْثُر حَسَنَاتُكَ، وَإِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ

---

(197) هو : هو : أبو حفص النيسابوري ، الإمام الصالح الزاهد ، مسند خراسان ، توفي سنة (448) .

(198) هو : أبو عمرو بن نجيد السلمي النيسابوري ، الإمام القدوة المحدث الرباني ، مسند خراسان ، توفي سنة (365).

(199) هو : إبراهيم بن عبد الله الكجّي ، تقدم , وأبو عاصم هو الضحاك بن مخلد النبيل .

(200) إسناده صحيح ، رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق 10/ 49 ، وفي معجم الشيوخ 1/ 165 ، وأبو علي البكري في كتاب الأربعين ص 137 من طريق أبي حفص عمر بن أحمد بن عمر بن مسرور الزاهد به ، ورواه الترمذي (903) ، وابن ماجه (3035) ، وأحمد 24/ 136 بإسنادهم إلى أيمن بن نابل به .

(201) هو : أبو يعلى النيسابوري الواعظ المعروف بالصابوني ، وهو أخو الأستاذ أبي عثمان الحافظ ، توفي سنة (375).

(202) جاء في الأصل : (عبيد) ، وهو خطأ ، وهو : أبو سعيد القرشي الرازي ، نزيل نيسابور ، شيخ الصوفية ، مسند الوقت ، توفي سنة (382) ، وينظر : سير أعلام النبلاء 427/16 .

(203) هو : أبو عبد الله بن الضريس البجلي الرازي ، الإمام المحدث الحافظ الثقة المعمر ، توفي سنة (293) .



فَسَلِّمْ عَلَى بَيْتِكَ، يَكْثُرْ خَيْرُ بَيْتِكَ، وَصَلِّ الضُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ ، ووقِّر الْكَبِيرَ، وَارْحَمِ الصَّغِيرَ، تُرَافِقْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ(204) .

الحَدِيثُ السَّابعُ

وبهِ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلَانا الإمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ –عَمَّرَهُ اللهُ ، مَا اسْتَمَدَّ رَبُّ يَرَاعةٍ مِنْ دَوَاتهِ ، واسْتَبَدَّ ذَو بَرَاعةٍ بأَدَوَاتهِ(205) – أَنْبَأَكُم مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَدْرِ بنِ ثَابِتٍ المُؤَدِّبُ الأَصْبَهَانِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا غَانِمُ بنُ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ الجُلُودِيُّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحْمُودُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَلِيِّ بنِ مَاشَاذَهْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ حَبَابَةَ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا طَالُوتُ بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فَضَّالُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا أُبو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْعَبْدَ لا يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ(206) .

الحَدِيثُ الثَّامِنُ

وبهِ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلَانا الإمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ –عَمَّرَ اللهُ تَعْمِيرَهُ أَنْدِيَةَ الفَضَائِلِ ، ولاَ زَالَتْ طَاعَتُهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَكْمَلِ الوَسَائِلِ– أَنْبَأَكُم عَبْدُ المُعِزِّ بنُ مُحَمَّدٍ الصُّوْفِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَاهِرُ بنُ طَاهِرِ بنِ مُحَمَّدٍ

---

(204) إسناده ضعيف ، فيه سعيد بن زون ، وهو ضعيف الحديث ، وله متابعات كثيرة لا يصح منها شيء ،قال أبو زرعة وأبو حاتم الرزيان كما في العلل لابن أبي حاتم 1/ 592: (ليس في إسباغ الوضوء يزيد في العمر حديث صحيح) ، رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (844) بإسناده إلى مسلم بن إبراهيم به ، ورواه الخطيب في تلخيص المتشابه 361/1 بإسناده إلى طالوت به ، ورواه العقيلي في الضعفاء 2/ 106 ، وابن عدي في الكامل 4/ 405 ، والبيهقي في شعب الإيمان 190/11 بإسنادهم إلى سعيد بن زون به ، وانظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي 1/ 452 ، فقد استعرض متابعات الحديث ، وضعَّف جميعها .

(205) (اليراع) القصب ، واحدته يراعة ، كما في المعجم الوسيط 1063/2 .

(206) إسناده ضعيف ، فيه فضال بن جبير وهو ضعيف ، ولكن للحديث شواهد يرتقي بها الحديث إلى الحسن ، رواه البغوي في حديث طالوت (2) ، وفي معجم الصحابة 3/ 384 عن طالوت به ، ورواه من طريقه : ابن الأبنوسي في المعجم (20) ، وأبو القاسم السمرقندي في ما قرب إسناده (16) ، والقاضي عياض في الغنية ص 139، وأبو الفرج مسعود بن الحسن الثقفي الأصبهاني في عروس الأجزاء (31) ، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد 1/ 237 ، وابن جماعة في الأحاديث التساعية ص 58 ، والذهبي في ميزان الاعتدال 3/ 348 ، وسراج الدين القزويني في مشيخته ص 230 ، والحديث أصله في صحيح البخاري (16) ، ومسلم (43) من حديث أنس .



العَدْلُ النَّيْسَابُورِيُّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ فِي ذِي القِعْدَةِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وعِشْرِينَ وخَمْسِمَائةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَنْجَرُوذِيُّ(207) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو عَمْرٍو بْنُ حَمْدَانَ(208) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ(209) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو وَهْبٍ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَرَّانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ الأَشْدَقِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَرَادٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : السَّخَاءُ شَجَرَةٌ تَنْبُتُ فِي الْجَنَّةِ، فَلا يَلِجُ الْجَنَّةَ إِلاَّ سَخِيٌّ، وَالْبُخْلُ شَجَرَةٌ تَنْبُتُ فِي النَّارِ، فَلا يَلِجُ فِي النَّارِ إِلاَّ البَخِيلُ(210) .

الحَدِيثُ التَّاسِعُ

وبهِ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلاَنا الإمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ –شَرَّفَ اللهُ بِسِمَاتهِ النَّبَوِيَّةِ المَحَارِيبَ والمَنَابِرَ ، وصَرَفَ بِسَطْوَتهِ العبَّاسيَّةِ عَنِ الأَقَالِيمِ مَا تُحاذِرُ – أَنْبَأَكُم أَبو المُظَفَّرِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ عَبْدِ الكَرِيمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَنْصُورٍ السَّمْعَانيُّ(211) ، فِي كِتَابهِ إليكُمْ مِنْ مَرْو ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ المُعَمَّرُ أَبو تَمَّامٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُخْتَارِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ المُؤَيَّدِ باللهِ الهَاشِمِيُّ البَغْدَادِيُّ(212) ، قَدِمَ عَلَيْنا مَرْو ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الزَّيْنَبِيُّ(213) ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِبَغْدَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُخَلِّصُ(214) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو القَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ البَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبو عِمْرَانَ مُحَمَّدُ بنُ

---

(207) هو : أبو سعد النيسابوري الكنجروذي ، الإمام الفقيه المسند الثقة المتقن ، توفي سنة (453) .

(208) هو : أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري ، الإمام العلامة النحوي الزاهد مسند خراسان ، توفي سنة (376) .

(209) هو : الحسن بن سفيان النسوي الحافظ ، صاحب المصنفات ، توفي سنة (303) .

(210) إسناده متروك، فيه يعلى بن الأشدق العقيلي ، وهو متهم بالكذب ، وعبد الله بن جراد لا يعرف في الصحابة ، رواه الخطيب البغدادي في كتاب البخلاء (18) بإسناده إلى أبي عمرو بن حمدان به ، ورواه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (269) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة 2/ 1118 ، والبيهقي في شعب الإيمان 13/ 308 ، وابن عساكر في تاريخ دمشق 27/ 241 بإسنادهم إلى يعلى بن الأشدق به ، وهذا الحديث روي من طرق وكلها ضعيفة ، بل حكم عليه ابن الجوزي في الموضوعات 2/ 182 بالوضع .

(211) هو : عبد الرحيم ابن الحافظ الكبير أبي سعد عبد الكريم السمعاني المروزي، الشافعي ، توفي سنة (617) .

(212) هو : أبو تمام أحمد بن محمد بن المختار العباسي البغدادي التاجر ، المحدث الجليل ، مسند وقته ، توفي سنة (543) .

(213) هو : أبو نصر الهاشمي الزينبي البغدادي ، المحدث الثقة الزاهد ، توفي سنة (479) .

(214) هو : أبو الطاهر المخلص البغدادي ، المحدث الحافظ الثقة ، المتوفى سنة (393) .



جَعْفَرٍ الوَرْكَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ مَيْسَرَةَ البَكْرِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ρ كَبَّرَ عَلَى حَمْزَةَ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً.(215)

.

الحَدِيثُ العَاشِرُ

وبهِ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلاَنا المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ –جَبَرَ اللهُ برأْفَتِهِ كُلَّ كَسِيرٍ ، وَكَسَرَ بِسَطْوَتِهِ كُلَّ جَبَّارٍ ، مَا اطَّرَدَ اللَّيْلُ إِطِّرادَ إِنْهارِ النَّهَارِ (216)– أَنْبَأَكُم عَبْدُ المُعِزِّ بنُ مُحَمَّدِ الهروي، قَالَ : أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بنُ طَاهِرِ بنِ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَنْجَرُوذِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الطِّرَّازِيُّ(217) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو القَاسِمِ البَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ الأُبُلِّي ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ أُخِذَتْ كَرِيمَتَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُوْنَ الجَنَّةَ، قَالَ أَنَسٌ: فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ: فإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً؟ قَالَ: وَلَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً(218) .

---

(215) إسناده متروك ، رواه البغوي في معجم الصحابة 2/ 6 عن محمد بن جعفر الوركاني به ، ورواه من طريقه : أبو طاهر المخلص في المخلصيات (1962) ، أبو نعيم في معرفة الصحابة 2/ 677، وأبو القاسم السمرقندي في ما قرب إسناده (8) ، وأبو الفرج مسعود بن الحسن الثقفي الأصبهاني في عروس الأجزاء (29) ، وابن الجوزي في 3/ 182، وابن الأثير في أسد الغابة 2/ 67، وأبو بكر المراغي في مشيخته ص 105 ، وقال : (سعيد بن ميسرة البكري هذا، قال البخاري فيه: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات ، وقال الحاكم: روى عن أنس موضوعات، وكذبه القطان، وأورد له ابن عدي أحاديث منكرة، من جملتها هذا، وقال: هو مظلم الأمر) .

ملحوظة : كتب الناسخ فوق سعيد بن ميسرة : (قال فيه ابن عدي : مظلم الأمر) .

(216) أنهار النهار يعني دخل النهار ، وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وهو مرادف لليوم ، ينظر : لسان العرب 238/5 .

(217) هو: أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي المقرئ، نزيل نيسابور، توفي سنة (385) .

(218) إسناده ضعيف ، فيه سعيد بن سليم ، وهو ضعيف ، رواه أبو يعلى في المسند 7/ 233 ، وأبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري المعروف بقاضي المارستان في المشيخة الكبرى (43) ، وأبو القاسم السمرقندي في ما قرب سنده (19) ، وأبو الفرج مسعود بن الحسن الثقفي الأصبهاني في جزء عروس الأجزاء (32) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق 37/ 271 ، وابن الجوزي في المشيخة ص 107 ، والذهبي في ميزان الاعتدال 3/ 32 ، وابن حجر في الأحاديث العشرة العشارية (3) بإسنادهم إلى البغوي به. ولكن الحديث صحيح ، فقد رواه البخاري (5653) من طريق آخر إلى أنس بلفظ : (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ).



الحَدِيثُ الحَادِي عَشَرَ

وبهِ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلاَنا المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينِ –لاَ زَالَ زَمَانُهُ النَّضِرُ يَخْصِبُ المَكَارِمَ رَبِيعاً ، والقَدَرُ يُوَاتِيهِ بِكُلِّ مَا يَبْتَغِيه سَرِيعاً– ، أَنْبَأَكُم مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَدْرِ بن ثَابِتٍ الأَدِيبُ الأَصْبَهَانِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا غَانِمُ بنُ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ الجُلُودِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَحْمُودُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَلِيِّ بنِ مَاشَاذَهْ ، قِرَاءةً عَلَيْهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ حَبَابَةَ بِبَغْدَادَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا طَالُوتُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فَضَّالُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أبو أُمَامَةَ قال :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ρ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا [219] .

الحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ

وبهِ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلاَنا المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينِ –الَّذِي اغْتَرَفَ مِنْ مَوَاهِبِهِ الدَّأْمَاءُ [220] ، واعْتَرَفَ بِمَنَاقِبِهِ الخُلَفَا ، ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ– أَنْبَأَكُمْ عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ عَبْدِ الكَرِيمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَنْصُورٍ السَّمْعَانِيُّ المَرْوَزِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو نَصْرٍ مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي نَصْرٍ الهِلاَلِيُّ [221] ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ فِي أَرْبَعٍ وأَرْبَعِينَ وخَمْسِمَائةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ خَلَفٍ الشِّيْرَازِيُّ [222] ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ :

---

(219) إسناده ضعيف ، لضعف فضال بن جبير ، ولكن للحديث شواهد يرتقي بها الحديث إلى الحسن ، رواه البغوي في حديث طالوت (3) ، وفي معجم الصحابة 385/3 عن طالوت به ، ورواه من طريقه : ابن الأبنوسي في مشيخته (21) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 154/2 ، وأبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري المعروف بقاضي المارستان في المشيخة الكبرى (734) ، وأبو القاسم السمرقندي جزء ما قرب سنده (11) ، والقاضي عياض في الغنية ص 139 ، وأبو الفرج مسعود بن الحسن الثقفي في عروس الأجزاء (33) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق 365/5، وابن الجوزي في ذم الهوى ص 176، وابن جماعة في الأحاديث التساعية ص 273 ، والذهبي في تاريخ الإسلام 4/ 477، ورواه ابن حبان في المجروحين 204/2، والطبراني في المعجم الكبير 263/8، وابن عدي في الكامل 7/ 131، بإسنادهم إلى طالوت به .

والحديث صحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، رواه مسلم (2941) ، وأبو داود (4310) ، وابن ماجه (4069) بلفظ : (إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ...الحديث) .

(220) جاء في حاشية الأصل في تفسير (الدَّأْمَاءُ) : (هو البحر) ، وكذا في مختار الصحاح ص 101 .

(221) هو : أبو نصر الهلالي البَاخَرْزِي النيسابوري ، المحدث الفقيه الزاهد ، توفي سنة (549) ، ينظر : تاريخ الإسلام 977/11 .

(222) هو : أبو بكر الشيرازي ثم النيسابوري الأديب ، الإمام العلامة النحوي ، مسند وقته ، توفي سنة (487) .



أَخْبَرَنَا أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَمْدُوْيه بنِ نُعَيْمٍ الضَّبِيُّ الحَافِظُ إِمْلاَءً [223] ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وأَرْبَعِمَائَةٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو الفَضْلِ الحَسَنُ بنُ يَعْقُوبَ العَدْلُ [224] ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ الفَرَّاءُ [225] ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبا خَالِدٍ السَّقَّاءُ [226] ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ρ يَقُولُ ، ونَظَرَ إِلى طَيْرٍ فَقَالَ: طُوبَى لَكِ يَا طَيْرُ ، تَقَعُ عَلَى الشَّجَرِ ، وتَأْكُلُ الثَّمَرَ [227] .

الحَدِيثُ الثَّالِثَ عَشَرَ:

وبهِ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى سَيِّدِنا ومَوْلاَنا الإمام المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينِ -لاَزَالَ للمَمَاجِدِ رُوْحاً ، ولِلْمَحَامِدِ قُوْتاً ، مَا اسْتَمَرَّتِ الصَّلاَةُ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً- أَنْبَأَكُمْ عَبْد المُعِزِّ بنُ مُحَمَّدٍ الهَرَوِيُّ الصُّوْفِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بنُ أَيُّوبَ الهَمَذَانِيُّ [228] – وكَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ المُكَاشِفِيْنَ ، ولَهُ كَرَامَاتٌ مَشْهُورَةٌ- قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ النَّقُّورِ البَزَّازُ [229] ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِبَغْدَادَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ حَبَابَةَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا طَالُوتُ بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْوَزَّانُ قَالَ : رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَخْضِبُ بِالْحُمْرَةِ ، فَسَأَلَهُ أَبَانٌ فَقَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، مَا تَقُولُ فِي كَسْبِ الْحَجَّامِ

---

(223) هو : أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، المعروف بابن البيع ، الإمام العلامة صاحب التصانيف الشهيرة ، توفي سنة (405) .

(224) هو : أبو الفضل البخاري ثم النيسابوري ، المحدث الصدوق ، توفي سنة (342) ، ينظر : تاريخ الإسلام 7/ 780 .

(225) هو : محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران العبدي أبو أحمد الفراء الحافظ النيسابوري ، شيخ النسائي.

(226) هو : أبو خالد السقاء البصري ، وزعم أنه يروي عن أنس ، وأنه رأى ابن عمر ، ولا يتابع على ذلك، ينظر : المغني في الضعفاء 2/ 782 .

(227) إسناده متروك ، رواه البيهقي في شعب الإيمان 2/ 227 ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد403/14 ، وابن عساكر في تاريخ دمشق 30/ 330 بإسنادهم إلى أبي عبد الله الحاكم به ، وروي من قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، رواه ابن أبي شيبة في المصنف 7/ 91 ، والزهد لهناد بن السري 1/ 258 ، وابن أبي الدنيا في كتاب المتمنين (9 ، 116) ، والبيهقي في شعب الإيمان 2/ 227

(228) هو : أبو يعقوب الهمذاني ، الإمام العلم الفقيه التقي ، شيخ مرو ، توفي سنة (535) .

(229) هو : أبو الحسين بن النقُّور البغدادي ، المحدث الثقة مسند العراق ، توفي سنة (470) .



؟ فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ρ ، فَلَمَّا أَعْطَاهُ كِرَاهُ قَالَ لَهُ : أَخَذْتَ كِرَاكَ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَلا تَأْكُلْهُ وأَطْعِمْهُ ، هَكَذا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوايةِ ، وفِي رِوايةٍ أُخْرَى : وَأَطْعِمْهُ نَاضِحَكَ ، يَعْنِي جَمَلَهُ الَّذِي يَسْتَقِي عَلَيْهِ[230] .

فَهَذِهِ الأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ النَّبُوِيَّةُ، وَهِيَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ حَدِيثاً بَيْنَ سَيِّدنا وَمَولَانا الإِمَامِ المُسْتَعْصِمِ باللهِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ – شَيَّدَ اللهُ بِبَقَائهِ مَعَالمَ الدِّينِ– وبَيْنَ النَّبِيِّ ρ ثَمَانِيةَ رِجَالٍ ، وهَذا مِنْ أَقْرَبِ السَّنَدِ ، وأَحْسَنِ الطُّرُقِ ، أَقَرَّ اللهُ عَيْنَ رَسُولِ اللهِ ρ بِرَوَاياتهِ ، كَمَا نَصَرَ دِيْنَهُ الحَنِيفِ بِشَرِيفِ آرائهِ ، ومَنْصُورِ رَايَاتهِ .

آخِرُ الجُزْءِ والحَمْدُ للهِ حَقَّ حَمْدِه، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدنا مُحَمَّدٍ، وآلهِ وصَحْبهِ وسَلَّمَ.

فَرَغَ مِنْهُ يَوْمَ الأَحَدِ تَاسِعَ شَهْرِ شَعْبَانَ المُبَارَكِ سَنَةَ سَبْعٍ وخَمْسِينَ وسَبْعِمَائةَ بِدِمَشْقَ المَحْرُوسَة، عَلَى يَدِ الفَقِيرِ إلى رَحْمَةِ رَبِّهِ وغُفْرَانهِ سُنْبَلٍ عَتِيقِ المَرْحُومِ شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنِ بنِ عَبْدِ الكَرِيمِ البَصْرِيِّ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ولِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدنا مُحَمَّدٍ، وآلهِ وَصَحْبهِ وَسَلَّمَ.

(230) إسناده ضعيف ، فيه عصام بن عبد الواحد ، وهو مجهول ، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 6/ 349 ، وسكت عن حاله ، رواه أبو القاسم السمرقندي في ما قرب سنده (12) ، وأبو الفرج مسعود بن الحسن الثقفي الأصبهاني في عروس الأجزاء (35) ، والذهبي في المعجم الكبير 172/2 بإسنادهم إلى ابن النقور به ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط 9/ 174بإسناده إلى طالوت به .

ولكن الحديث له شواهد صحيحة ، من حديث جابر ، رواه أحمد في المسند 22/ 195 ، ومن حديث محيصة بن مسعود ، رواه مالك في الموطأ (3574) ، وأحمد في المسند 96/39 ، وأبو داود (3422) ، والترمذي (1277) ، وابن ماجه (2166) .

